2269
26042
.398

2269.26042.398
Dammus
Yaqazat al-ruh

DATE

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 073548545

حليم دموس

يقظة الروح

أو

ترانيم حليم

مختارات من منظومات

Dammūs, Ḥalīm

حليم دموس

Yaqaẓat al-rūḥ

يقظة الروح

أو

ترانيم حليم

مختارات من منظومات

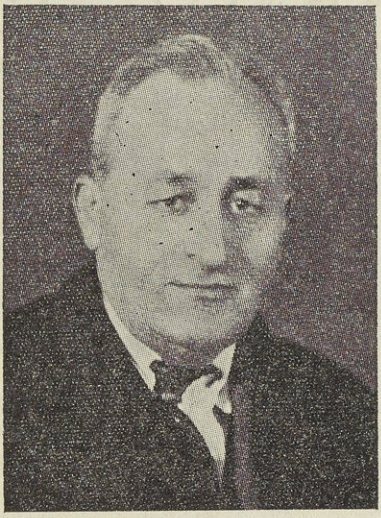

الاستاذ حليم دموس

تصـــــدير

زرت الأستاذ دموس فى لبنان منذ ثلث قرن إذ كان فى تلك الأيام يحرر فى جريدة « المهذب » التى يصدرها الخورى بولس الـكفورى فى مدينة زحلة وسبب هذه الزيارة أننا كنا ونحن فتيان نقرأ تلك الجريدة الأدبية وعقولنا مأخوذة بأسلوبها فقد كانت خالية من أنباء السياسة وأعاصيرها فـكانت أذهاننا الفتية تسرح على صفحاتها معجبة بما كان يكتبه ذلك الخورى الفذ من فصول إصلاحية حرة ، وما ينشره فيها الشاعر المجدد حليم دموس من طرف وقصائد رقيقة ، فلما مررت فى سنة ١٩١٤ بزحلة وأنا فى طريق إلى دمشق، كانت زيارة جريدة «المهذب» أول شىء قمت به ، فلقيت فيها الأستاذ دموس ، بطلعته اللطيفة وسمته المهذب ، فـكان سروره بتلك الزيارة عظيما ، لأنها زيارة فتى جاء يعلن تقديره للشعر والأدب .

ثم دارت الأيام وكرت السنون ونحن على اتصال مستمر حتى الآن ، وها هو ذا الأستاذ دموس ، لا يزال منذ أكثر من ثلاثين سنة هو هو فى لطفه وإيناسه وكرم خلقه ، ووداده لمحبيه وإخوانه ، مع وفاء كثير ، ودماثة منقطعة النظير .

ولد الأستاذ دموس فى مسقط رأسه زحلة ـ لبنان ـ عام ١٨٨٨ ونال شهادة الـكلية الشرقية على عهد الخورى المصلح بولس الـكفورى

2269
.26042
.398

وكان من أساتذته عيسى اسكندر المعلوف ، جرجس همام ، بطرس مختاره ، إبراهيم غزالة ، وكان أستاذه فى الخط العربى نجيب الهواويني نزيل مصر حالا .

وفى عام ١٩٠٥ سافر إلى البرازيل حيث إخوته يتعاطون التجارة كسائر المهاجرين . وعاد إلى لبنان عام ١٩٠٨ ودرّس عام ١٩١٠ فى الكلية العلمانية ثم حرر فى جريدة المهذب فى زحلة ونشر فى الصحف العربية مقالات وقصائد ، وسنة ١٩١٩ عين رئيساً لقلم المخابرات فى مديرية سكة الحجاز على عهد المغفور له الملك فيصل فى دمشق الفيحاء ، وسنة ١٩٢٤ نقل مكتب السكة الحجازية إلى بيروت ، وفى خلال هـذا العهد نشر عدة مؤلفات شعرية ونثرية وأصدر جريدة « الأقلام » مدة سنتين وألقى عدة محاضرات وخطب وعين فى عدة جمعيات خيرية وأدبية وساعد فى تحرير صحف كثيرة وراسل بعض جرائد المهجر ، ولا يزال يؤدى رسالته الأدبية بثبات وجد وإخلاص حتى سارت قصائده وآثاره مسير الشمس .

ومنذ عدة أعوام بدأ بوضع ملحمة عربية كبرى دعاها « ملحمة العرب » أو « الملحمة العربيـة » وهى أشبه باليادة هوميروس شاعر اليونان ، وشاهنامة الفردوسى شاعر إيران ، وستكون أشـبه بدائرة معارف شعرية عن تاريخ العرب والتغنى بأمجادهم وبطولتهم من عهد الجاهلية ، فظهور النبى العربى سيد قريش محمد (ص) إلى يومنا الحاضر .

وفى العام الماضي أتحفنى صاحب الدولة المجاهد الكبير أحمد حلمى باشا مدير عام بنك الأمة العربية « ورئيس حكومة فلسطين الآن » بطائفة من قصائد الأستاذ دموس البديعة ومنتخبات من شعره الجميل لطبعها على نفقته فى ديوان خاص بها ، تقديراً منه لشعر الأستاذ وفنه ، فلم أستغرب من دولة الباشا هذا التقدير للشعر والفن، فهو الكاتب الكبير والمنشئ البليغ ، قبل أن يكون بانياً ومديراً للمصارف المالية ، وهو الشاعر الرقيق قبل أن يكون فارساً مجاهداً فى حروب العراق فى الحرب العظمى الأولى سنة ١٩١٤ـ١٩١٨ فرئيساً مؤسساً لأول حكومة عربية فلسطينية فى منتصف سنة ١٩٤٨ بعد أن أبلى فى الدفاع عن مدينة القدس بلاء الأبطال ، ابتداء من أواخر سنة ١٩٤٧ إلى منتصف سنة ١٩٤٨ حتى لقب بحارس القدس .

* * *

وبهذه المناسبة يطيب لى أن أسجل فى هذه الصفحات نادرة أدبية جرت عندى فى دار الشورى . وهى انه فى خلال إحدى الأمسيات كان يزورنى دولة أحمد حلمى باشا ومعه الأستاذ حليم دموس فى آخر زيارة له لمصر سنة ١٩٤٦ وإذا بالأستاذ الحليم يعلن انه لقب نفسه بـ « حسان » تيمناً باسم شاعر الرسول (ص) ثم أسمعنا شيئاً من « نشيد القرآن » المدرج فى هذه المجموعة ، كما أسمعنا بعض المقطوعات من ملحمته العربية التى يتغنى فيها بشمائل الذات المحمدية « وهى المدرجة فى الصفحة ٢٩ » فأعجب بها السامعون ، وطرب لها أحمد حلمى باشا

ثم أملى علينا الباشا الأبيات الآتية فوراً :

حسان ابشر بالحيـاة بسيمة والشمس مشرقة بنـور الله
وحى من الإيمـان جاءك هاتفاً بسعادة جلت عن الأشـباه
هـذا ثواب « محمد » فاهنأ به لله ما تهـدى له ، لله !

فأجابه الأستاذ حسان دموس على البديهة فقال :

يا أحمـد الأخلاق جدت بنفحة قدسـية هى من سماء الله
وحى تسلسل من بيان « محمد » ومحمد يسمو على الأشباه
سأظل أهتف بالحقيقـة عالياً وأتيه باسم « محمـد » وأباهى !

* * *

أما بعد فإن هـذه المجموعة من شعر « حسان » ما هى إلا باقة من أرجاء بستان فواح ، كثير الزهر متضوع الأريج ، فليت أدباء هـذا العصر يؤلفون لجنـة منهم تتخصص فى جمع نفحات الأستاذ دموس ، وضمها بعضاً إلى بعض وإبرازها فى سفْر واحد ، تخليداً لجيل ، وحفظاً لتراث ، ومثل الأستاذ الحليم فى عصرنا قليل .

هذا وإنى أرجو أن يعذرنى القراء على تقصيرى فى تزيين هـذا الديوان بالرسوم والصور، وأن يغضوا الطرف على ماوقع فيه من الغلطات المطبعية التى لايسلم منها كتاب فى الدنيا ، فقد توليت الإشراف على جمع هـذا الشعر وطبعه فى أيام محنة فلسطين ، التى بلبلت الذهن ، وشغلت البال والخاطر ، وأطبق الغم بسببها على كل قلب ، ومزق كل فؤاد .

القاهرة ديسمبر ١٩٤٨ محمد على الطاهر

مقدمة

إلى كل نفس حـــرةٍ عربيـة
وشاعرة أهـــدى عرائس أفكارى

عواطف أحياناً عواصـــف تارة
وما الروح إلا الريح والنسَم السارى

صفـت فى سماءِ الوحى والحب والهوى
وطافت على الأوطان كالجدولِ الجارى

وانّ بنـات الشعْـــر أبكار خاطرى
فرفقًا بأفكارى ورفقاً بأبكارى !

وفى الرسم طيْـف تختفى الروح خلفهُ
فجسمى بأوراقى وروحى بأشعارى

* * *

وبنفسى نفثات حرة

تعشق الارواح فى الليل صداها

وطنيات اذا مرّت على

معرض الشعر تصباه فتاها

كلما دبجت منها آية

سقط الدمع عليها فمحاها !..

نشيد القرآن

١ — الفاتحة

أنا باسم رب العالمين وبنفحة الروح الامين
أتلو على سمع السنين آيات قرآن مبين

٢ — أم الكتاب

فانظر الى (أم الكتاب) والى الكتاب المستطاب
فيه العذوبةُ لا العذابْ وبهِ (الهدى) للمتقين

٣ — سورة البقرة

يا مَن لهم أجرٌ عظيم توبوا الى الله الكريم
فاللهَ توّابٌ رحيمْ واللهُ خيرُ الحاكمين

٤ — سورة آلِ عمران

يا بنت (عمران) أنظرى وجهَ (المسيح) الأطهرِ
من روح ربك فاشكرى فالله يجزى الشاكرين

٥ — سورة النساء

الله أوصى (بالنساءْ) والعادلون لهم جزاء
لكن اذا زوج أساءْ فلهُ عذابُ الخاسرين

٦ — سورة المائدة

أقرأت آى (المائدهْ) فلكم بها من فائده
بدأ عليها شاهده والله خير الشاهدين

٧ — سورة الأنعام

مرَّت على (الأنعام) عينْ هى فتنةٌ للناظرين
ولها بعثنا مرسلين كمبشرينَ ومنذرين

٨ — سورة الأعراف

قلبى إلى القرآنِ يصبو وبسورةِ (الاعراف) صَبُّ
فكم بها شعبٌ وشعب يمشى كما تمشى السنين

٩ — سورة الأنفال

وبسورة (الأنفالِ) سرٌّ وبوحيها نظمٌ ونثر
وبآيها خمرٌ وسحر هذا هو السحر المبين

١٠ — سورة التوبة

يا مَن يعيش ليهتدى تُب (توبةَ) المتعبدِ
وإذا قضيت فنى غدٍ تحيا حياةَ الخالدين

١١ — سورة يونس

أأتاك ما قد أعلِنا عن قوم (يونس) هـهنا ؟
لو شاء ربك آمنا أهل البسيطةِ أجمعينْ

١٢ — سورة هود

هلاّ أتاك حديث (هُودْ) وحديث نوح أو (ثمود)
ذهبوا كما ذهب الجدودْ والله يجزى المحسنين

١٣ — سورة يوسف

أقرأت سورةَ (يوسفٍ) فيها جمال المصحفِ
وبها صدى السر الخفى عن صالحين ومصلحين

١٤ — سورة الرعد

و (الرعد) فى القرآن جاءْ تسبيح خلاّقِ السماءْ
وبهِ جِنان الاتقياءْ والنار عُقبى الكافرين

١٥ — سورة ابراهيم

آيات (إبراهيم) قدْ كملتْ (باسحق) الولد
فوفى الإله وقد وعد ذرّيّة البلد الأمين

١٦ — سورة الحجر

و (الحجرُ) من آى الحكيم وبيانُ قرآن عظيم
والذكر من ربّ عليمْ يأتى لقوم عابدين

١٧ — سورة النحل

و (النحل) فى جنّاتها والطير فى وكناتها
فاسمع صدى آياتها واسلك سبيل المهتدين

١٨ — سورة الاسرا

أنصتْ إلى (الإسرا) وسلْ عنها الأواخر والأول
حكمٌ جرت مجرى المثل وكأنها الماء المعين

١٩ — سورة الكهف

أذكرت أصحاب الرقيم و(الكهفَ) والسدّ العظيم
واللوح معْ موسى الكليم وروائع الكنزِ الثمين

٢٠ — سورة مريم

وانظر لسورة (مريم) أمّ (المسيح) الأعظمِ
فسواه لم يتكلّمِ في المهد بين السامعين

٢١ — سورة طه

هلا أتاك حديث (طه) من باسمه العربيّ تاها
وبسحرهِ هارون باهى وعصاً لموسى باليمين

٢٢ — سورة الأنبياء

و(الأنبياء) الباسلونْ من كلّ حدْبٍ ينسلون
وهمُ الهداةُ المصلحون وهدايةٌ للصالحين

٢٣ — سورة الحج

و (الحجُّ) للبيتِ العتيقْ من جانب البلدِ السحيق
يأتون من فجٍّ عميقْ كمطوّفين وساجدين

٢٤ — سورة المؤمنين

و (المؤمنون) المفلحونْ وبربّهم لا يُشركون
وعن المعاصى معرضونْ وخلودُهمْ عدد السنين

٢٥ — سورة النور

اللهَ (نور) للبشرْ وسناهُ أشرق وانتشر
فتباعدوا عن كل شرْ فالله يجزى الطيبين

٢٦ — سورة الفرقان

أعظم بفرقانٍ جليلْ يهدى الذى ضلَّ السبيل
تخذوه فى الدنيا الخليلْ ودليلهمْ فى كلِّ حين

٢٧ — سورة الشعراء

وبسورة (الشعراءِ) نادِ للهائمين بكل وادى
فهمُ إلى يوم التنادى سلوى الغواةِ التابعينْ

٢٨ — سورة النمل

و(النمل) من واديهِ سارْ والهدهدُ الصدَّاح طار
وإلى سليمانَ استطارْ وأتاه بالنبإِ اليقين

٢٩ — سورة القصص

وبسورة (القصص) العجبْ وحديث موسى إذْ هرب
وأخوهُ أفصح مَن خطبْ وعصاهُ سحرُ الشاهدين

٣٠ — سورة العنكبوت

و(العنكبوت) وما عَزَلْ ولمثلكم ضرب المثل
إن طال أو قصر الأجل فى الأرض لستم معجزين

٣١ — سورة الروم

و(الروم) تجلى نصرهِ والريحُ آيةُ شكرهِ
والفُلك تجرى أمرهِ وسحابهُ محيي الدفين

٣٢ — سورة لقمان

(لقمان) يتلو حكمتَهْ وفتاهُ يروى رحمتَه
والموج يخشى نقمتَهْ والله يرعى المخلصينْ

٣٣ — سورة السجدة

أقرأت آى (السجدةِ) فاسجدْ لربّ العزّةِ
خلق الدّنىُّ فى ستّة والناس من ماء مَهينْ

٣٤ — سورة الأحزاب

وبسورة (الاحزاب) ذكرٌ يجلوهُ فى الاحياءِ طهر
فلهنَّ مغفرةٌ وأجرٌ ولهم جزاءُ القانتين

٣٥ — سورة سبأ

واذكر بقلب مضطرم (سبأ) ودمع منسجم
أودى بها سَيل العرمْ فتبدَّلت دنيا ودين

٣٦ — سورة الملائك

وانظر فديت (ملائكا) تخذوا السماء أرائكا
ومجنَّحين هنالكا سجدوا لربِّك هاتفين

٣٧ — سورة ياسين

(ياسين) والذكر الحكيمْ تنزيلُ مولاك الرحيم
فاهنأ بجنَّات النعيمْ والأنبياء والمرسَلين

٣٨ — سورة الصافات

وبسورة (الصافات) صفّا آىٌ هىَ العَسَل المصفَّى
يحوى بها القرآنُ وصْفا عن قاصراتِ الطرف عين

٣٩ — سورة ص

واذكر سليمانا (بصاد) والصافناتِ من الجياد
وقفتْ به دون المرادْ فمشتْ سبيل الهالكينْ

٤٠ — سورة الزمر

واسمع صدى آى (الزُّمَرْ) فى جَنَّة لبنى البشر
طبتم بها فامشوا زُمَرْ متقابلين مخلدين

٤١ — سورة غافر

واهتف بسورة (غافرِ) نغمات رب قادر
واصبر لوعد الغافرِ وحذار كيد الكافرين

٤٢ — سورة فصلت

سورٌ هنالك (فُصِّلتْ) وبوحى ربك سائلت
هبطتْ ولمَّا أكملتْ قالوا : أتينا طائعين

٤٣ — سورة الشورى

فهم أطاعوا ربَّهُمْ والأمر (شورى) بينهم
فحا المهيمنُ ذنبهم مستغفرين وشاكرين

٤٤ — سورة الزخرف

سورُ الكتاب الأشرفِ تزهو بآى (الزخرف)
ولذا غدت فى المُصحف مثل (الهدى) للآخرين

٤٥ — سورة الدخان

إن شئت فارتقب (الدُخانْ) يغشى الأنام من العنان
هى آيةٌ لبنى الزمانْ من مؤمنين وآمنين

٤٦ — سورة الجاثية

لله آىُ (الجاثيَهْ) أمَمٌ لربك جاثيه
وهنـــاك نارٌ حاميَهْ تُودى بقوم مجرمين

٤٧ — سورة الاحقاف

وبسورة (الأحقاف) ذكرُ لشقيق عاد وما يسر
نذَر الألى كفروا ومرّوا عجـــلا مرور الجاهلين

٤٨ — سورة محمد

حدّث وقلْ: آيات أحمدْ نزلتْ هناك على (محمد)
تُروى على الدنيا وتُنشد للمتّقينَ الصـــالحين

٤٩ — سورة الفتح

وبسورة الفَتح المبينْ نورٌ لقوم مهتـــدين
فالى جنـــان الخالدينْ وليدخـــلوها آمنين

٥٠ — سورة الحجرات

وبسورة (الحجرات) رشد فاعدل إذن يا مستبد
أصلحْ وأقسطْ أين تغدو فالله ربُّ المقسطين

٥١ — سورة القاف

و (القاف) قرآنٌ مجيدْ آىٌ هى الدرُّ النضيد
فاهتف لربك بالنشيدْ فجنانهُ للخائفينْ

٥٢ — سورة الذاريات

(والذاريات) الحاملاتْ والجارياتُ الساريات
آىٌ هناك مقسَّماتْ وحكايةُ العجلِ السَّمين

٥٣ — سورة الطور

و (الطورُ) والبيت المنيعْ والسفْر والسقف الرفيع
آىٌ يرتلها الجميعْ فلينشدوها خاشعين

٥٤ — سورة النجم

و (النجم) فيه إذا هوى وفتاك ينطق عن هوى
ما ضلَّ قطُّ وما غوى والله يجزى القاسطين

٥٥ — سورة القمر

أقرأت : وانشق (القمرْ) فلكم بها من مزدجر
فالله يرحمُ من شكرْ ومشى سبيل القانتين

٥٦ — سورة الرحمن

واهتفْ (لرحمنِ) رحيمْ بسنائه الدنيا تهيم
فهو الذى يُحيى الرميمْ ويزيدُ مجد المهتدين

٥٧ — سورة الواقعة

واذكر حديث (الواقعهْ) هى لا محالة واقعه
والنجم أمّ مواقعهْ إنْ كنت من أهل اليمين

٥٨ — سورة الحديد

سبِّح بآيات (الحديدْ) فبذكرها بأسٌ شديد
ومنافعٌ للمستفيدْ ومناعةٌ للقادرين

٥٩ — سورة المجادلة

آى (المجادلة) استمعْ فهى البلاغُ لمن قنع
والله يرضى إن سمع دعوات قوم مفلحين

٦٠ — سورة الحشر

و(الحشر) من سور الكتاب ذكرى إلى يوم الحساب
فاذكر إلهك والعقاب فلسوف يجزى الفاسقين

٦١ — سورة الممتحنة

وبآى (ممتحن) تذكّرْ لؤم العدوّ إذا تنكّر
أقسطْ لأنثى أو مذكّرْ فالله يهوى المقسطين

٦٢ — سورة الصف

و(الصفّ) نفحٌ طاب عرفا لمقاتل صفًّا فصفّا
فتحٌ قريبٌ ليس يخفى بشّرْ لديه المؤمنين

٦٣ — سورة الجمعة

أمٌّ بيومِ (الجُمعهْ) وإلى الصلاة بجمعة
فدع التجار وسر معهْ والله خير الرازقين

٦٤ — سورة المنافقين

و(منافقون) ويكذبونْ كفروا وهُمْ لا يفقهون
وهم الجُناةُ الفاسقونْ والله يهوى الصالحين

٦٥ — سورة التغابن

يوم (التغابن) والمسيرْ للقـــاء مولاك الخبير
جحدوا ويا بئسَ المصيرْ للجـــاهلينْ الجـــاحدين

٦٦ — سورة الطلاق

وإذا انجلتْ آىُ (الطلاقْ) فاذكر تباريح الفراق
فاللهُ يأمرُ بالوفاق وبردِّ كيد المفـــترين !

٦٧ — سورة التحريم

وبسورة (التحريم) نورُ وجهنَّمُ بئس السـعير
فاذكر إلهك يا كفورُ واسلك طريق القانتين

٦٨ — سورة الملك

و(المُلْكُ) لله القـــدير هو ســـورة الملك الخبير
سحقاً لأصحاب السعير المجرمـــين الهالكين

٦٩ — سورة القلم

والنون سطَّرْ (والقلمْ) وبفضل ربك ذى الكرم
فاصـــبرْ لحكم فتى ظلمْ والله يجزى الظـــالمين

٧٠ — سورة الحاقة

و (الحاقّةُ) المتواليه صرعت بريح عاتيه
أعجاز نخل خاويهْ هىَ عبرةٌ للخاطئين

٧١ — سورة المعارج

وبفضل ربك ذى المعارجْ سبِّح بآيات (المعارج)
فيها المناهجْ والمباهجْ للشاكرين الذاكرين

٧٢ — سورة نوح

واهتف (بنوح) وشعبه وبعطفه وبحبه
كفروا به وبربه والمال أجمع والبنين

٧٣ — سورة الجن

و (الجنّ) من احدى السورْ صُوَرٌ بها تتلو صُور
هى عبرةٌ لمن اعتبرْ من حاضرين وغابرين

٧٤ — سورة المزمل

يا أيها (المزّمّلُ) طىَّ الظلام ترتل
آىً بها تتبتّلُ وتسيرُ سير الخيرين

٧٥ — سورة المدثر

يا أيُّها (المدّثرُ) قُم فالحوادث تنذر
واللهُ ربُّك اكبرُ جذلٌ باصحاب اليمين

٧٦ — سورة القيامة

وانظرْ إلى يوم (القيامَة) آيّالها التقوى دعامة
وبها الفتى يلقى أمامه عظمات من يحيي الجنين

٧٧ — سورة الانسان

وبسورة (الإنسان) ذكرى لجماعة الأبرار طرّا
صبروا لحكم الدهر صبراً فغدوا هناك مخلّدين

٧٨ — سورة المرسلات

و (المرسلات) هناك عَرفا فالعاصفات هناك عصفا
مرّت بنا صفّا فصفّا وجرَت الى قدَر مكين

٧٩ — سورة النبأ

واسأل عن (النبأ) العظيمْ ولباسُك الليل البهيم
وشراب قومكَ من حميمْ هو آيةٌ للعالمين

٨٠ — سورة النازعات

و (النازعات) الناشطات والسابحات السابقات
والراجفاتُ الواجفاتْ آياتُ قرآن ثمين

٨١ — سورة عبس

(عبس) ابنُ آدم إذْ تولىّ أن جاءهُ الأعمى وولى
آىٌ من القرآن تُتلى ذكرى لقومٍ غافلين

٨٢ — سورة كورت

وإذا الرواسى سُيِّرتْ فانظرْ لسورة (كوّرت
واذكر بحاراً سُجِّرتْ واخشعْ لذى العرش المكين

٨٣ — سورة الانفطار

و (الانفطار) صدى السماءْ انّ التُقاةَ لفى هناء
والفاجرين لفى شقاءْ من حُضَّرٍ أو غائبين

٨٤ — سورة المطففين

ويلٌ لهم (كمطففينْ) مرُّوا بنا متغامزين
بالليل كانوا كاذبينْ وبوزنهمْ متنافسين

٨٥ — سورة انشقت

واذا السماء (انشقّت) أذنت هنـاك وحقّت
والأرض منهـا ألقتِ كفّـارةَ للتـائهين

٨٦ — سورة البروج

وسماؤهمْ ذات (البروج) وبنورها الدنيـا تموج
ورياحها كالنـار هُوج أودت بقومٍ هالكين

٨٧ — سورة الطارق

وانظر لآى (الطارق) كشعاع نجمٍ شـارق
وكذوب ماء دافـق يروى الترائب والوتين

٨٨ — سورة الاعلى

ناجى وسبح خير مَولى ذكر اسمهُ (الأعلى) فصلى
فهو الذى سوّى وأوْلى جنّاتهِ للمفلحين

٨٩ — سورة الغاشية

واقرأ حديث (الغاشيهْ) بقلوب قوم خاشيه
يصلون ناراً حاميَه وامام ربكَ خاشعين

٩٠ — سورة الفجر

وبسورة (الفجر) الرشادْ من عهد عادٍ فى البلاد
إرم بها ذاتُ العمادْ وثمودَ رمز الغابرين

٩١ — سورة البلد

أقسمت فى هذا (البلَد) وبوالدٍ وبما ولد
تراه لم يرهُ أحد حتى تمنَّعَ فى العرين

٩٢ — سورة الشمس

و (الشمسُ) يتلوها القمر والليل يجلوه السَّحر
والخيرُ عُقبى مَن ذكر والشرُّ عُقبى الغافلين

٩٣ — سورة الليل

وبسورة الليل النهار يُجلى كلألاءِ النُضار
ياسعد مَن فيه استنار حتى رأى وجه اليقين

٩٤ — سورة الضحى

آى (الضحى) فتذكر واخشع لربك واشكر
أمَّا اليتامى فانصر واجبر قلوبَ السائلين

٩٥ — سورة علق

إقرأ وسبّح مَن خَلَقَ خلقَ ابن آدم من (علق)
فاذكر كرامة مَن صدَق واذكر هوانَ الكاذبين

٩٦ — سورة القمر

واخشع لليلة (قَدْرِهِ) واهتف لمطلع فجرِهِ
فالرّوح مسرح أمرِهِ واللهُ خير الآمرين

٩٧ — سورة البينة

نعم النفوسُ الدّيّنَه بأدلّة هى بيّنه
فإذا أتتهم (بيّنه) فليعبدوه مخلصين

٩٨ — سورة الزلزال

إن زلزلتْ (زلزالها) أو أخرجت أثقالها
فالله قد أوحى لها والله بالنجوى قمين

٩٩ — سورة العاديات

و (العاديات) هناك ضبحا فالموريات هناك قدحا
وبهِ أثَرْن النقْع صبحا وأغرنَ بين التابعين

١٠٠ — سورة القارعة

وهناك آى (القارعه) حيث القيامة واقعه
والنار فيها ساطعه ذكرى لقوم هالكين

١٠١ — سورة التكاثر

بهوى (التكاثر) تِهْتم حتى المقابر زرتم
سترونها إن بنتم وترونها عين اليقين

١٠٢ — سورة العصر

و(العصر) آى المؤمنين والعاملين العاملين
فاذا انجلى وجه اليقين فزتم بنهج الصابرين

١٠٣ — سورة همز

(همزة) وربك اخلده جمع الثراء وعدَّده
والنار ثمَّت موقَدَه للهامزين اللامزين

١٠٤ — سورة الفيل

و (الفيل) آىٌ أرسلت طيراً أبابيل أعتلت
بحجار سجِّيل تلت عَصفاً يطير الراكبين

١٠٥ — سورة قريش

(لقريش) آياتُ الرخاء في الصيفِ أو زمن الشتاء
فليعبدوا ربَّ السماء فلديهِ يأتوا آمنين

١٠٦ — سورة الماعون

وبسورة (الماعون) خبرهْ للسائلين بغير خبرهْ
ملكوا على المسكين أمرَهْ وعلى اليتيم المستكين

١٠٧ — سورة الكوثر

أعطيت ماء (الكوثرِ) فاهتِفْ لربك وانحرِ
حسدتك عينِ الأبترِ فانبذْ حديث الشانئين

١٠٨ — سورة الكافرون

يا أيّها المتعبِّدون العابدون (الكافرون)
لا أعبدَنْ ما تعبدون لِيْ مثلما لسواى دين

١٠٩ — سورة نصر

ان جاء كم (نصرٌ) وفتح توبوا لمولاكم وضحُّوا
فالله تواب وسمحٌ إن جئتم مستغفرين

١١٠ — سورة لهب

تبت يد لأبى (لهب) لم يُغن عنهُ ما كسب
فليَصْل من ذات اللهب مع زوجهِ أم البنين

١١١ — سورة الاخلاص

قل باسم مولاك الأحد (اخلصت) لله الصمد
هُو قطٌ ليس له وَلد وهواهُ تعزية الحزين

١١٢ — سورة الفلق

عوذت فى آى (الفلق) من شرّ ما المولى خلق
ومن الذى دخل الغَسق ليلا وشر الحاسدين

١١٣ — سورة الناس

و(الناس) خاتمة الكتاب وبآيها فصلُ الخطاب
فليحمنا رب الحساب من شر وسواس لعين

١١٤ — الخاتمة

ياسامعا لحن السلام ظلّل برحمتك الأنام
حتى نردّد فى الختام حمداً لرب العالمين

الشاعر وربة الشعر

نشيد على مرتفعات مكة بين منى وعرفات

تغنّى عروسَ الشعر باسم محمـــد
وهزّى بنى الدنيا بسيرة أحمـــدِ

تغنى بأمجـــاد الجدود وأيقظى
بقيثارة الإلهام أجفان هجـد

تغنى بآى الذكر والفتح والهدى
تغنى بعهد الخـــالدين وردِدى

تغنى بمجدِ العُرْب فالعرب أمَّـةٌ
لهـــا فى ذرى العَلياء أرفع مقعد

تغنى فأذن الدهر تصغى لشاعر
اذا كان فى الانشاد غير مقلـد

على حقوق للعروبة جمّة
فياقلبى أسعف وياشعر أسعد

وحسبى بيانى وهو وقفٌ لأمتى
وحسبى يراعى وهو ما ملكت يدى

ومَن هام بالأوطان هام بذكرها
وغنّى بأمس العُرب واليوم والغد

* * *

عرضت صفوف المجد فيها فأقبلت
مواكبُ أبطالٍ طوت كلَّ فدفد

فكبِّر من يأبى الحياة بذلّة
وهلِّل من يهوى الخلود كسيِّد

وهبَّت بروحى نفحة يعربيةٌ
عرفتُ بها (غسّان) من قبل مولدى

ومرَّت جيوش الفاتحين وحمحمتْ
جيادٌ على الدنيا تروح وتغتدى

وفى كل أرضٍ فيلقٌ إثر فيلقٍ
وفى كل أفقٍ فرقدٌ تلو فرقد

ونسر قريش(١) فى مسارح جوّهِ
يمدُّ جناحيهِ لأشرف سؤدد

---

(١) النبى العربى

فحلّق فى الآفاق غير مروّعٍ
بطرف إلى وكر النجوم مصعد
وهاجر فرداً نحو أرض بعيدة
ومن عزمه جيشٌ يسير لأبعد
يقول لنفسٍ بين جنبَيهِ حرة :
سبيلك صعبٌ والمنايا بمرصد
صحبتك للجلّى فسيرى لدعوة
يتيه بها قومى ويعتزّ محتدى
سأقصيك عن مهد الصبى لا مبالياً
إذا غبت عن مهد الصبى أين مرقدى
فلا كنتُ منك اليوم ان عدت خائباً
ولا كنتِ منى ان تجاهلت مقصدى...

* * *

صراعٌ رمى جيش الضلالة بالهدى
كما يتهاوى جلمدٌ فوق جلمد
فيا لذّة الآلام فى غمرة المنى
ويا بسمة الأحلام فى ثغرهِ الندى
ويا ليتيم وهو كالشّمس فى الضحى
وكالشمس فى إيمانهِ المتوقد

تحمل من دنياه أعباء أمّة
بهجة جبّار وجفنِ مسهد

* * *

وفاجأهُ (الروح الأمين) بهمسة
فردّدها آياتِ وحيِ مخلّد

أذانٌ من الصحراء من قلب مكّة
يرنّ صداهُ فى وهادٍ وأنجد

فلستَ ترى أنى تجلى (كتابهُ)
سوى ركع منهم لديه وسجّد

وأقسم لو يدرى الورى كنهَ دينهم
لما فرّقوا ما بين (عيسى وأحمد)

ولا أطلقوا يوماً قنابل مدفع
ولا صقلوا للحرب حدّ مهنّد

فانتَ أخى ما دامت الأرض مهدنا
وأنت أخى بالروح قبل التجسد

لعمرك ما الأديان إلاّ نوافذ
ترى الله منها مقلة المتعبد

تعاليم إصـــلاح وعدل ورحمـــة
فلا تجعـــلوا منها ســـلاحا لمفسد

ولو شاء ربُّ الكون توحيد خلقه
لقال لهاتيك الشعوب : توحّدى !
ولكنه أوصى جميع عبـــاده
بعيـش على صخرِ الأخاء موطّـد

نظمتُ لقومى من روائع مجدهم
أناشيد إن يسعد بها العـرب أسعد
ولى هدف ســـام إذا ما بلغتُـه
فلستُ أبالى ما يردّد حســـدى

ثلاثين عاما أنشد الشعر هاتفـــاً
بلحنٍ قديم أو برمز مجـــدّد
إلى أن دعا الداعى فأرهفت خاطرى
ولبيتُ لم أحجم ولم أتردد

(وهل أنا الاّ من غزية إن غوت
غويتُ وان ترشد غزية أرشد) (١)

(١) هذا البيت من قصيدة مشهورة لدريد بن الصمة مطلعها :
أرثّ جديد الحبلِ من أمّ معبد
بعـــاقبة قد أخلـــفت كلّ موعد

سـأنشرها فى الخافقين ملاحمـاً
على نسج حسّـان (١) ونغمة معبد (٢)

وأنشـد ألحان السـلام لموطن
ومثلتُ أقنـوم به كالموحـد

وألقى بذور الحبّ فى كلّ بيعـة
وألقى بذور الحبّ فى كل مسجد

فألمس فى القرآن عيسى بن مريم
وألمح فى الانجيل روح محمّد

---

(١) حسان بن ثابت الانصارى شاعر النبى العربى .

(٢) معبد : من أشهر مطربى العرب كالغريض واسحق .

يا إلهى

أنتَ فى كلّ مكانٍ يا إلهى
بكَ شغلى لابشيطان ولاهِ
أشقىٌّ انا فى هذه الدُّنى
أم سعيد بأغانيه يباهى
أنا لا هذا ولا ذاك أنا
نسمةٌ من عالم لامتناهى
ياهنائى حين ألقى خالقى
حول عرشٍ هو بالأنوار زاه
يا إلهى كنتُ أمشى حائراً
فى حياة كثرت فيها الدَّواهى
أنا لولاكَ لزالتْ حكمتى
بين أشباهِ رجال وشياه
أنا لولاكَ لزلَّتْ هامتى
عند قوم سوَّدوا بيض الجباه
أنا لولاكَ لزلَّت قدمى
بينَ أحلام ومعسولِ شفاه

(ضجعة الموت) التى نظَّمتُها

(يقظة الروح) إلى أسمى اتجاه

نفحة علويَّة من قادر

مرَّ فوق السَّحْب أو فوق المياه

آه لو يدرى الورى كم كفروا

آه لو عادوا إلى (الإيمان) آه

آه لو يدرون كم تحرسهم

مقلةُ البارى بعطفٍ وانتباه

يا إلهى غمرتنى نعمةٌ

أنعشت (روحى) بفيض متناه

يا إلهى أنت لى كلُّ المنى

أنت كنزى أنت عزِّى أنت جاهى

انت نورى يا إلهى فاستمع

كلماتى وتقبَّلها فهاهى

أنا سيَّال أناجى وطناً

ثانياً فيه أرى وجه إلهى !

١٩٤٥

من أول قصيدة نظمتها

أرض الأحبَّة ما أبهى مغانيهـــا
وما أُحيلى زماناً قد مضى فيها
ما كنت أقنع بالأوطان عن كثب
فصرت أرضى بطيف من أهاليها
ياقاطنى معهـــد العرفان دونكمُ
سطور ودّ اليكم جئت أهديهـــا
منظومة صغتهـــا والبعد برَّح بى
ولوعتى تتجلىَّ فى قوافيهـــا
تجرى على سفن الآمال طـــاوية
مالك الأرض والأبحار تطويهـــا
كتبتهـــا بمداد الدمع منفرداً
والقلب يخفق والأشواق تُمليهـــا
وإن أردتم بيـــان القول عن ثقة
فحللوها تروا دمعى جرى فيها ! . .

على ظهر الباخرة إلى البرازيل ١٩٠٥

كروم زحلة

كرمـــة إثر كرمة إثر أخرى
كرَّم الله ذكرهـــا واصطفاها
كحســـان رقدن بين هضـــاب
ونثرن الشعور فوق ثراهـــا
بارزات ثمارهـــا كنهود
أو عقود قد رُصعت بحلاها
تتـــدلىّ فوق الثرى عاريات
وندى الليل مذ همى غطّـاها
تلك (روحٌ) لها الملاح جدار
وجميع (الأرواح) تبغى رضاها
عصروهـــا بعد القطاف ولكن
صرعت أنفس الورى بدماهـــا
يا ثماراً جنيتهـــا بيمينى
فجنيت الفراق بعد جناهـــا

من البرازيل ١٩٠٦

ارى جمالك

أرى جمالك (ياهيفـاء) يبسمُ لى
من أفق زحـــلة مجلى الأنجم الزُّهرِ
أرى جمالك فى (الوادى) وصُـفته
فى ضفة النهر فى الصفصافِ والحور
سيرى صباحاً بحق الحب واستمعى
خريره كأنين النـــاى والوتر
وأسمعيه حـــديثاً من صبابتنا
إن الصبابة تروى أصدقَ الخبر
قولى له : إنَّ فى أقصى الديار فتىً
يكويه حـرَّان محفوفان بالخطر
ففى (البرازيل) حرٌّ غَـير محتملٍ
وفى الحشى حرٌّ شوق غير مستتر
وأنبئيـــه بأن البعـــد برَّح بى
وان مرأى (بلادى) منتهى وطرى!...

من البرازيل ١٩٠٧

حدثيني !

حدِّثيني عن (الطفولة) سلْمى !
كيف مرَّت كالحلم رِغداً وسلْما

حـــدثيني !

عن غرام ما حَلَّ حتى توارى
كهزار دنا فغنَّى فطارا

حـــدثيني

عن حياة كانت عفافاً وطهراً
عن حديث كالزهر طيباً ونشرا

حـــدِّثيني

ليس ينسى قلبي الخفوق هواكِ
يا سليمى إذ ليس قلب فتاك

بخـــؤونِ

من البرازيل ١٩٠٨

إلى العلم

أسعـــد الله مساكم ســـادتى
وســـلاماً يارجال الأدبِ
منكمُ أهـل المعـــالى وبكم
ســـيعيد الله مجـــد العرب
هبط الشرق هبوطاً مفجعـــاً
وسمـــا الغرب لهـــام الشهب
وأقمنـــا فى شـــقاقٍ دائمٍ
وعـــداءٍ بين (عيسى والنبى)
فاطلبوا العـــلم ولو فى الصين إذ
لا أرى نُجحا بغير الطلَب
واذكروا أخلاق أجدادٍ لكم
عُرفوا قـــدما بطيب الحسب
وانهضوا رغم الليـــالى نهضة
تفهم الغربىَّ قـــدْر العَربى !

بيروت ١٩٠٩

مطلع العام

تمرُّ بنا الأعوام مرَّ الغمائم
فنلهو بها ما بين ماض وقادِم
يهنىء منا البعض بعضاً لو درى
لعزَّى بها اخوانهُ فى الولائم
وأىُّ هناء نرتجى من مرورها
اذا كان هذا مثلها غير دائم
فان جاء رأس العام لا تك باسما
وان غاب لا تأسف فذا حلمٌ حالم
ولست أبالى حلَّ أو مَرَّ موسمٌ
اذا كانت الآجال طى المواسم
سأقضى لبنات الشبيبة راصداً
نهاية عمرٍ بالعنا متلاطم
فان طال حبل العمر فالموت بعده
مطلٌّ ... وان يقصرْ فلست بنادم

بيروت ٢ ك ١٩١٠

الشاعر الأعمى

أيها الشاعر الكفيفُ سلاما
وتقبَّل منى جميل العزاءِ
أنت فجرٌ وان حُرمت سناه
وضياءٌ أكرم بهِ من ضياء
تؤثر العيش فى حماك وحيداً
كشهاب فى الليلة اللياء
فانظم الشعر للخلائق وحيًا
هابطا من مسارح العلياء
كن (كبشَّار) وابتدع (كالمعرّى)
وكربّ (الإلياذة) الغرّاء
يلمعُ الشعر من ضمير ضرير
لمعان النجوم فى الظلماء
انَّ للعقل لو ذكرت عيونا
لمحتها خواطر الشعراء !

بيروت ١٩١١

بشرونى

حبّذا اليوم فيه ألقى اجتماعا
وأرى الدّين واحداً فى ازدهارِهْ
فتموت الاحقاد من كلّ صدر
يتلظى فى ليلهِ ونهاره
ان دين الجميع لا شك يُمسى
طبق قولى لو شاء بعضُ كباره !
أى يوم أرى اتفاقا أكيداً
(دينُنا واحدٌ) على رغم كاره ؟
بشرونى بذلك (العيد) قومى
لنقيم الأفراح فى تذكاره
ان يوما تحل هذى الأمانى
فيه يسمو (الحليم) فى أوطاره
وينال الشرق العزيز انتعاشا
ورفيع المقام بعد عثاره !

زحلة ١٩١٢

عاش محي الدين بن العربي

مررتُ بمحيي الدين في هدأة الدجى
وناجيته طيَّ الضريح وناجاني
وقال : ألا يا قوم لا تتفرَّقوا
فما البيت إلا في تآلُف جدران
أحبوا جميع الناس من كلّ ملة
وكونوا حماة الحق من كل بهتان
(لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
إذا لم يكن ديني إلى دينهِ داني)
(فأصبح قلبي قابلاً كلّ صورة
فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان)
(فمسجدُ أوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف قرآن)
(أدينُ بدين الحبّ كيف توجهتْ
ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني)

بيروت ١٩١٣

ازيلوا حدود الدين

أزيلوا حدود الدين فهى حواجز
غدت لبنى الدنيا شقاء ممثلا

أزيلوا حدود الدين فالله واحد
ولست ترى عند الاله تفضّلا

أزيلوا حدود الدين فهى عداوة
تفرّق جيرانا أقاموا على الولا

أزيلوا حدود الدين فهى حقائد
تفرّع من آرائنا ما تأصّلا

أزيلوا حدود الدين تسعد حياتكم
وإلاّ فيبقى الحال ياقوم مخجلا

فلو أن فى كلّ البلاد تمازجا
لأمست بلاد الله للأمن موئلا

ولو أن مابين الشعوب تناسُلا
لما حشد الأعداء للحرب جحفلا ! ..

بيروت ١٩١٤

رب طفل

شاهدت أما حنونا
تهز يوما سريرا
ألوت عليه تناغى
طفلا هناك غريرا
يا أم طفلك نجم
سيملأ البيت نورا
فان جلست اليه
لاتحسبيه حقيرا
تصوريه عظيما
بالمكرمات جديرا
تمثليه حكيما
تصوريه خطيرا
فرب طفل صغير
يصير ملكا كبيرا

زحلة
١٩١٥

إلى عام ١٩١٦

وأىّ سرور ترتجيـــه ممالك
تكرُّ عليه النائبات دراكا

فيا أيها العام المطلُّ على الورى
بعيشك قل : ماذا تجرُّ وراكا ؟

فان كان (سلما) فالحياة جديدة
وان كان (حربا) فالخراب هناكا

كرهتك كرها لم يرَ الدّهر مثلـه
بقلبى وقبلا قد كرهت أخاكا

ستمشى على رغم الشعوب متمِّما
حوادث أيام تمرُّ عراكا

تدوس على هام القرون التى انطوت
حملتَ هناء أم حملت هلاكا

فعجّـل بنا نحو المنيه قبلما
نذوق حياة الذلّ تحت لواكا !..

زحلة ١٩١٦

الدفين الصغير

يا دفينى الصغير يا رمز حبى
يا حبيب الأموات والأحياء
عشت ما بيننا زمانا قصيرا
عيش زهر فى روضة غناء
فافترار فى بهجة فى ازدهار
وجمالٌ فى رقة فى نقاء
نمتَ ملء الجفون فى الحىّ حينا
نمْ برغمى فى تربةٍ غبراء
هكذا العيش : دمعةٌ وابتسام
وهما صورة الهنا والشقاء
ثم هنيئاً فالكون ساحة ظلم
وعراك وخدعة ورياء
سألاقيك والجميع اضطراراً
فأنا والجميع رهن القضاء !..

زحلة
١٩١٧

مشاهير الشرق

جلستُ ونار الحرب فى الكون تلتظى
على صخرةٍ والقلب بالحزنِ ذائب
أراجع ما خطّتْ أكفُّ نوابغٍ
بأقلام صدقٍ دونهنّ القواضب
فيبسم لى من عالم الوحى شاعرٌ
ويُحدق بى من عالم الغيب كاتب
وأنشدُ ما بين الخمائل شعرهم
فتُصغى لى الأطيار وهى تراقب
أولئك فخرى ان تذكّرت أمتى
أولئك ذخرى ان دهتنى النوائب
وهم فى سماء العلم والمجد والعلى
كواكب تبدو إثرهنّ كواكب
تعشّقت آثاراً لهم عربيةً
(وللناس فى ما يعشقون مذاهب)!

عميق — البقاع ١٩١٨

ذكرى الشهداء

ذكّريني بعهدهم ذكريني
فنواهم أثار نار شجوني
وأنيني
وآحنيني الى سيوف الجلاد
وآحنيني الى أسود البلاد
وآحنيني
شهداءٌ عاشوا وماتوا كباراً
وتواروا ليلا كبرق توارى
عن عيوني
فسلاماً أرجوحة الأبطال
وسلاماً يا مربض الأشبال
في العرين ! . . .

دمشق
١٩١٩

أمام قصر فيصل

أطـــاعوه وكان فتى همـــاما
وبالأوطـــان صبًّا مستهاما

وقفتُ أســـائل الآثار عنه
فـكان سكوتها عنـــدى كلاما

فذكّـرنى بأندلسٍ وعرسٍ
تزعزع بعـــد ما راع الأناما

هو التـــاريخ عاد فعُـد اليـــه
وصف غرناطـــة تصف الشآما

ســـلاما يا أبا غازى ســـلاما
يعزُّ على المروءة أن تضـــاما

أطعت عصابةً ضلّـت فـكانت
بصدر جهادك المـــاضى كلاما

ولولا ذاك كنت الملك فينـــا
ولـكن أبعدوا عنك الـكراما !..

دمشق ١٩٢٠

على قبر أبى

ياوالدى نمْ قرين العـــين مغتبطا
بصالحات كثغرٍ منك بسّام
أمـا وصاياك والأيـام شاهدة
فسوف أجعلهـــا مرآةَ أيّامى
وحقّ حبك لن أنفكّ مقتفياً
آثارها بين إصباحى وإظلامى :
أصغى لشكوى بنى الغبراء مبتدراً
إلى عزاء محـــاويجٍ وأيتام
ولا أخون صديقى فى الحياة ولا
أبغى مضرّةَ أعـــدائى ولوّامى
أعفو وأغفر زلاّت اللئيم ولا
تسعى إلى طلب الفحشاءِ أقدامى
وأقضينّ حيـــاتى جاعلا أبداً
الشرّ خلفى وفعل الخير قدّامى ! ..

زحلة ٢٤ حزيران ١٩٢١

الشاعر والعلم

أيُّها الأبطال حيُّوا العَلَمَا — واحملوه
وانصبوهُ فوق أسوار الحمى — واحرسوه!

* * *

علمي لاح صباحا وانبثق — كالشَّفق
ولهُ كلُّ فؤاد قد خفق — مُذ خفقْ!

* * *

علمى زينة أعلام الورى — عَلَمى
وهواهُ يا سليمى قد جرى — فى دمى!

* * *

كن لقومى رمز مجدٍ وعلاءْ — فى الأمم
وتموَّج فلك الشعب فداء — ياعَلم!...

دمشق ١٩٢٢

البلاد بلادى

أنا كيف سرت أرى الأنام أحبَّتى
والقوم قومى والبلاد بلادى
بَردى كدجلة والفرات محبَّة
والنيلُ كالأردنّ طىَّ فؤادى
وأرى الرصافة فى العراق وكرخَها
كالصالحيَّة مرقد العبَّاد
وادى الجزيرة فى جوانب مكة
يهفو لها الغادى ويمشى الهادى
والغوطتين وكرم وادى زحلة
كنخيل مصر فى ظلال الوادى
وحفيف هذا (الأرز) فى لبنانه
كحفيف ذاك النخل فى بغداد
أملٌ يمرُّ بخاطرى فيهزّنى
هزّ الصَّبا للأعمله المَّياد
إن صحَّ ذلك بشروا أبناءَنا
أو لا ... فواهفى على الأحفاد !...

دمشق ١٩٢٣

انشودة الأرواح

الشعر موهبة عليا ماهبطت
إلا على نابغ فى وحيه ثمل
ما كل من قال شعراً كان نابغة
وليس كل كلام مضرب المثل
الشعر أنشودة الأرواح نسكبها
أشهى من الشهد بل أشهى من القبل
كم من كبار بغير الشعر ما اشتهروا
هزوا النفوس بمعنى غير مبتذل
وكم مشاهير لولا شعرهم طمست
أسماؤهم وامّحت هم دارس الطلل
فابسم لغر القوافى فهى خالدة
ودولة الشعر عندى أعظم الدول
ودولة الشعر نبنيها على مهل
ودولة المال نفنيها على عجل !..

دمشق ١٩٢٤

فى وادى زحلة

لعينيك يا أخت البقـــاع أحبّـة
أرقُّ من الأم الحنون وأرحم
لهم من هوى واديك أين ترحّـلوا
نســـيم يغنّـيهم ونهر يرنّم
فبورك من وادٍ تفيض دموعه
ويفترُّ منـــه للمحبين مبسم
لهَ حائطا صـخر تهـدّل منهما
على الكوثر المعسول ظلٌّ مخيّم
محبّـان هَـمَّا بالعناق فأجهشا
فدمعهما من قلب صنّين يَسجم
سمعتُ صلاة النهر فى معبد الدُّجى
فياشعراءَ الشرق صـلوا وسـلموا
أشاد به شـوقى وهلّـل حافظٌ
وغنّى خليلٌ وهو ريّـان ملهم !...

زحلة ١٩٢٥

الطيار والطيارة

أين طيارتنا الوطنية ؟

أنظرْ الى السُّحب واقرأ آية العجب
وطر الى الشهب وارفع راية الغلبِ
هذا (البساط) بدت كبرى عجائبهِ
بين الخضمّ وبين السحب والشُهب
ملائك الفن فوق السُّحب تحمله
ومقلة الله تحميه من العطب
ما أبصرتْ مثله عين الزمان فتى
يطوى المحيط وحيداً غير مضطرب
تلفّت الدهر إعجابا وحنّ جوًى
إلى فتى فى فضـــاء الله مغترب
أقام جسراً بلا أسٍ ولا عمـــدٍ
ومد سلكا بلا حبلٍ ولا سبب
يجرى بطيارة فى الجو سابحة
كمركب فى عباب البحر منسرب

يقول للغيم : قد وافتك طائرتى
بسائل من مصفّى الغاز ملتهب
سيّرتها لافتتاح الشرق فافتتحت
ملكا فسيحاً بلا سمسرٍ ولا قضب
شددتها بحبال الفن فانتصبتْ
فانظر الى خيمة شدّت بلا طنب
خفاقةً وفؤادى خافقٌ معها
والشهب خافقة والموجُ فى لجب
تمرُّ فوق فجاج اليمّ صاخبةً
فيختفى الحوت والاسماك من رهب
ومقلتى مثل عين النسر تائهة
فى صفحة الأفق لا فى صفحة الكتب
هى المنى والمنايا حولها فأنا
أسمو الى النجم أو أهوى الى التَرب

* * *

وأنت يا ابن بلادى لا تذب لهفا
فاليأس يفعل فعل النار بالحطب

لقد نسوك بلا إثمٍ ولا حَرج
وأحير الناس منسيٌّ بلا سبب

فقل لمن يبتغي إنهاض أمَّتهِ :
إن الممالك لا تبنى بلا تعب

وكلُّ مملكة تحيا بأربعةٍ :
المال والفن والأخلاق والأدب

وليس تظفر باستقلالها أممٌ
إلا على القادرين : العلم والنشب !...

بيروت ١٩٢٦

الشاعر والفن

ليؤمن بآياتهِ من كفر
فقد همتُ بالفن منذ الصغر
وهل هو إلا نشيد الوجود
ولوح الخلود وسفر العبر
وما العبقريُّ سوى ملهم
من الخلد يبدع أبهى الصور
يحرّك بالفنّ حتى الجماد
ويرقص بالفنّ حتى الوتر
ويستنزل الوحى من جوّه
ويستنطق الطير فوق الشجر

* * *

وقفت أناجيهِ فوق الغيوم
وتحت النجوم وحول القمر
وفى كفهِ ريشة من شعاع
عليها ملاك النبوغ استقر

فقالت عذارى الجمـــال : انظروا
ربيـع الشباب وغضّ الثـمر
وهـــذا الصّباغ بلون الظلام
وذاك الصباغُ بلون السّحـر
وهذى الخطوط ... جراح الفؤاد
جراحُ البـــلاد جراحُ البشر . . .

* * *

فقلتُ : هو الفنُّ روح الحيـــاةِ
ورسم الجمـــال ومجلى الفِكر
اذا الفنُّ روّاك من روحـــهِ
هززت بوحيك قلب القـــدر
لتخشع لديه عروس البيـــان
ويؤمن بآياته من كـفر

بيروت ١٩٢٧

الى روح الشاعر التونسي

ابو القاسم الشابي

تعزية لبنانه لتونس الخضراء

الى تونس الخضراء من أرز لبنان
لواعج أشجانٍ وآيات تحنانِ
سلامٌ عليها فهي دار أحبَّة
ونجعة آدابٍ وشرعة عرفان
نحنُّ اليها بكرة وعشيَّة
ونهفو لإخوان هناك وخلان
فما نحن إلاّ وحدةٌ عربية
وأوطانكم يوم المفاخر أوطاني
اذا ما شكا قطر شكا الأرز مثلهُ
كطائر أيك هيض منه الجناحان

***

ويارب خطبٍ راع أبناء تونس
فهزَّ صداهُ اليوم أبناء قحطان

يسائلني صحبي : أتعرف من قضى
ومن غيّبوه في الثرى طي أكفان
ومن ودّع الأحباب والشعر والهوى
وغنى على قيثاره خير ألحان !
عرفت الفتى والبيدُ والبحر دوننا
كما يعرف الريحان من عرف ريحان
ودَلَّ عليه شعرهُ وبيانه
كما طاب نيسانٌ بأزهار نيسان
لئن غاب عنكم فهو بالذكر حاضر
بعيدٌ كبدرٍ وهو في نوره دان
يقول لكم : بالله لا تتفرّقوا
فما البيت إلاّ في تماسك أركان
يقول لكم ما قال بالأمس شاعرٌ
حكيمٌ لهُ يعنو البيان باذعان :
« لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي
اذا لم يكن ديني الى دينهِ داني »
« فأصبح قلبي قابلا كلّ صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان »

« فمسجدُ أوثان وكعبة طائف

وألواح توارة ومصحف قرآن »

« أدين بدين الحب كيف توجهت

ركائبه فالحبُّ دينى وإيمانى » (١)

* * *

أبا القاسم الشابى عليك تحيّة

من الأرز من صنسين من أرض لبنان

ومن كل مصر يعشق الضاد أهله

ومن كل قطر يزدهى باسم عدنان

فنم فى ظلال الخلد فاسمك خالدٌ

يردّده التاريخ فى العالم الثانى

(١) الأبيات الاربعة للاستاذ الكبير محيى الدين بن العربى الملقب بفيلسوف الاسلام

ذكرى الأندلس !

وقفة أمام جبل طارق فى اسبانيا يوم عودتى من البرازيل ١٩٠٨

هنا بلادٌ غزاها العرب واحتجبت
فيها مفاخرُ أجـــداد لنا ذهبوا

مُلْكٌ عريقٌ عليه العزّ منبسطٌ
حتى تلاقى على أطرافهِ القطب

يمتدُّ من مشرق الدنيا لمغربها
وبين حاشيتيهِ المجـــد والحسب

أبقى الزمان شعاعاً من حضارتهِ
كالشمسِ تبقى جمالاً وهى تحتجب!!...

فى ظلمات التاريخ

وقفت على التاريخ فى ظلماته
وسرّحت فكرى فى جميع جهاته
وغلغلت فى سفر القرون منقباً
على (الحدث) المسطور فى صفحاته
فلم أتبيّن منه فى السير والسُّرى
سوى حيرة رفّت على كلماته
أسير شريداً فى مجاهل سرّه
وأسرى فريداً فى ذرى هضباته
فكنتُ كمن خطت على الرمل كفّه
سطوراً محاها الموج فى وثباته
ومازلت أرجو قطرة من معينه
لمن لم يكن إلاّ حديث رواته
فبات كحرّان إلى الماء ظامئاً
وحرّ اللظى يجرى على لهواته
ولاح له من بعد جهد . . . وإنما
أصاب سراباً زاد فى حسراته

فيا ظـــلمات فوق بعض تكشّفى
لصب يناجى النجم فى خلواته
تلفّت للماضى وبالحـــاضر التهى
وحنّ إلى الآتى وحار بذاته
وهل ينفع التـــاريخ واراك ليله
وأنت ترجى الفجر من شبهـــاته
وتجتـــاز منه مهمها بعد مَهْمَه
وتطوى بقـــايا العمر فى فلواته

* * *

فيا قلماً يجرى على الطرس حائراً
ويعثر فى أوراقـــه ودواته
تحرَّر تحرَّزْ من قيود ثقيـــلة
فحرّية الانسان كلُّ حيـــاته
ودع كلَّ قولٍ ليس يحوى حقيقة
وإن كان صدقا ماتقول فهـــاته

١٩٢٩

وداع فيصل

بين غرناطة والشام

أضـــاعوه وكان فتىً هماما

وبالأوطان صبًّـا مستهاما

(أضاعوه وأىَ فتى أضاعوا)

أضاعوا القلب واليدَ والحساما

ذكرى فيصل

هوى من سما عليـــائه بعد ان سما
فسالت عليه دمعة الأرض والسما

هوى فهوت فى الشرق آمال أمـة
نشيّد من أركانها ما تهـــدّما

لواء قريشىّ تموّج فانطوى
وسيف على صخر الجهـــاد تثلما

فلم أر ميتا مثـــله راع قومـه
وغادر وجـــه الشرق أغبر أقتما

فعـــاش عظيما ثائراً متألّـــما
ومات عظيما ثائراً متألّـــما

* * *

لقد حان للاقلام إنصاف فيصل
وقـــد آن للأيام أن تتكلما :

تجلى من (البطحاء) صقراً محلقاً
وطـــار الى الزوراء، نسراً محوما

فوالله لا أدرى أكان مودّعا
وقد مرّ فى أقطارنا أم مسلما
كدمدمة البركان من قلب مكّة
أطلّ علينا زاحفاً متقحما
فهبت من الصحراء ريحٌ شديدة
تثير ضراما بالشدائدِ مُفعما
أدار رحاها وقعةً إثر وقعة
فكان فتاها الفاتح المتقدما
ورفّت على الفيحاء رايات فيصل
فكانت ضماداً للجراح وبلسما

* * *

فيا ذكريات الشام بالأمس لفتة
إلى حلم ولى وعهد تصرما
أعيدى حديث التاج والعرش والعلى
وقصراً حيال الصالحيه مُعلما
ففيه شهدنا سدّة الملك تزدهى
وفيه شهدنا مهرجانا وموسما

فيالك من قصر إذا طاف ساحه
أخو زفرات هاجه الشرق كلما ...
هناك ذرفت الدمع والدمع منجدى
وناجيت ملكا بات نهبا مقسما !

* * *

سلاما أبا غازى سلام مفجّع
يعز عليه أن ترى الموت مغنما
سقيت كؤوس النصر وهى شهيّة
فيا لكؤوس صبّها الدهر علقما
وألبست إكليلا من الغار شائكا
تخضّبه كف السياسة بالدّما
فيالك من ملك على صولجانه
رشاشات دمعٍ قد تحولن عندما !

* * *

أرى الغرب مثل الشرق للخطب جازعا
غداة نعته المكرمات إليهما

فما اتحـــدا إلا على حبّ فيصل

فليت هواه يغسل البغض منهمـــا

يقولون : بين الشرق والغرب شقّـة

فقلت : نعم هيهـــات أن تتردّما

فكم جاء أقطاب الســـياسة فيصل

يدافع عن حقّ ليدفع مغرمـــا

فكان لديهم كلما التفّ جيشهم

يصادم بالآراء جيشـــا عرمرما

وما زال ثبتا فى مداراتهم كمن

يواثب ليثاً أو يغـــالب أرقما

فيا ويل شرقى إذا ضـــاع حقه

ويا ويح عربى إذا ماتحـــكما

* * *

أبا (الوحدة الكبرى) وحامل عبئها

ويا خـــير من نادى فأيقظ نوّما

لقد كنت صلب العود غير مروّع

ولكن رأيت اللين فى السلم أسلما

رموك فأدمى السهم مهجة يعرب
فياليت ذاك السهم فى قلب من رمى
طواك الردى فالتاع عيسى وأحمدٌ
وفاطمةٌ عزت بفقدك مريما
أرى بردى فى الخطب شارك دجلةً
كما شارك الأردنُّ فى الحزن زمزما
مشى النيل نحو الرافدين معزّياً
وصنّين عزّى كربلا والمقطّما
وللأرز أنات النخيل فاو سَرت
على الموج من قلبيهما لتضرما

* * *

سيذكره الأبطال أين توجهوا
ويذكره التاريخ أنى تنسّما
كومضةِ برق لاح فى (برْن) واختفى
وزأرة ليثٍ مثخن ضجّ وارتمى
فشعّ كأن الشمس فى الشرق أشرقت
وغاب كأن الليل فى الغرب أظلما

لقد ملأ الدنيا دويًّا وهمّه
حياة ربوع حولها الظلم خيّما
وكم روّضته الحادثات فراضها
وكم علمته حكمة فتعلّما
أحب جميع الناس من أىّ مذهب
فوحّد فينا عيسويًّا ومسلما
جناحان فى جسم العروبة إن وهى
جناحٌ هوى ثانيهما متحطّما !

* * *

دنت نجمةٌ فى الغرب ليلاً لأختها
تسائلها عن راحلٍ ودّع الحمى
لمن ذلك النعش المجلّل بالسّنا
وأىُّ فتى أدمى القلوب وكلّما !
لقد عقد الموت الزؤام لسانه
وأسكت قلبا بالبلاد متيّما ؟

* * *

هنا سقطت من نجمة الليل دمعةٌ
وقالت وكاد الأفقُ أن يتجهما

عرفت الفتى يا أخت ... ذلك فيصلٌ
مليكٌ له فى العُرب أشرف منتمى
فتى عربىٌّ هاشمىٌّ إذا جرى
تسربل فضفاض الوغى وتلثّما
وكان زعيما بل مؤسس دولةٍ
وذان رسولاً للسلام معلّما
إذا ما دعته الأريحية للندى
فيا أخت ما أسخاه كفًّا وأكرما
ففى راحتيه جود معن وحاتم
سلى الجود عنه بل سلى الغيث إن همى
ألا فاسمعى يا أخت فى الشرق ضجّة
وآهات نوح لهفةً وتألّما
ففى مصر حتى الشام تلقين مأتما
وفى القدس حتى الهند تلقين مأتما
أطلّ على مثوى (الحسين (١)) مناجيا
كأحمد فى الاسراء زار وسلّما

---

(١) اشارة الى مروره بالطيارة فوق قبر والده المرحوم الملك حسين المدفون فى المسجد الأقصى فى بيت المقدس

لقد كان فخما وهو فى الفلك عائدٌ
ولمّا استوى فى جوّه بات أفخما
مسجًّى على متن السحاب تحفُّه
ملائكة الرحمن كالطير حوّما
يشق إلى بغداد فى الريح نهجه
على سابح يسرى به الفن ملجما
بعيداً عن الأحباب وهو أمامهم
تشيعه أرواحهم كلما سما
ولو علمت طيارة الجوّ من حوت
لكانت له حتى إلى النجم سلّما !

* * *

فياصاحب التاجين سِرْ فى كرامة
لك المجد فانعم بالعلى متبسما
ونم فى ظلال الخلد وارقد براحة
فشبلك قد أضحى على الملك قيما
فهشَّ له عرش الرشيد مهللا
وبشَّ له (المأمون) يوم تسلما
تركت له تاجا وعرشا وسؤددا
وملكا حديثا سوف يصبح أقدما

سيتبع عهـــداً فى الجهـــاد رسمته
ويكمل عقداً حول عرشك نظـما
ومن كان يدعى غازيا وابن فيصـــل
سيغزو قلوبا فتحهـــا بات مبرما
ويا أمل الأوطان من بعد فيصل
لك الخـــير فاعمل للعروبة مقدما
ومن ولى الملك المشيَّد صـــانه
بعدل وأعـــلاه وزاد وتمَّـما
وخلفك من أبنـــاء يعرب أمَّـة
تصافح منك اليوم ســـيفاً مصمما
وحولك أعمـــام إليك تلفتوا
وفيك رأوا ذاك الحكيم المحكّـما
وثبتَ وثوب الشبل يحمى عرينه
فبوركت من شبل به الليث كرما
فكانت باذن الدهر أول غصبة
أتتنا من الزوراء رعداً مزمزما
إذا مات منـــا فيصلٌ قام فيصل
يسير إلى العلياء شبلا فضيغما !...

أيلول ١٩٣٣

تحية القدس

مطلع أول محاضرة ألقيت من محطة الاذاعة فى القدس

ولى فى مهبط الالهام شعرٌ
حبته ربّة الوحى الفنونا

على (الموّاج) تسمعه بلادى
نشيداً علم الطير الحنينا

لأوّل مرة فى (القدس) روحى
ترفّ كأنها فى (طورسينا)

وفى (القدس الشريف) شريف عهد
لطلاب الهدى والمهتدينا

حججت إلى معابدها مشوقا
كما حجّ (المجوس) الملهمونا

وتحت سمائها ناجيت ليلى
بلحن يغمش القلب الحزينا

وما ليـــلى سوى وطنى المفدى

فيا وطنى جعلت هواك دينـــا

هبينى منكِ ياليـــلاى وحيا

يعيد مفاخر الأجـــداد فينا

فان ســـمع الورى لحنا جديداً

فأنت أمرتنى حتى يكونا !....

١٩٤١ ٨

ولد الرفق

بمناسبة عيد الميلاد

ولد الرفق يوم مولد عيسى
والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليد وضاءت
بسناه من الثرى الأرجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى
من الفجر فى الوجود الضياء
تملأ الأرض والعوالم نوراً
فالثرى مائج بها وضاء
لا وعيد ولا صولة لا انتقام
لا حسام لا غزوة لا دماء
ملكٌ جاور التراب فلما
ملَّ نابت عن التراب السماء
واطاعته فى الاله شيوخ
خشع خضع له ضعفاء

شوقى

متفرقات

— ١ —

يا ربَّة الشعر رفقاً بالذى مثلا
أمام هيكلك القدسى مبتهلا
لى فى الورى لغةٌ هامَ الفؤاد بها
وكم لها فيكِ آياتٌ جرت مثلا
أبغى لها المجد والعلياءَ من صغرٍ
لا كنت لى ربة إنْ مجدُها أفلا

— ٢ —

وأنت يا (قلما) صاحبتهُ زمنا
وظلَّ يسمعنى من آيهِ نغما
إحرص على لغة الأجداد إنَّ لها
محاسناً هزَّت الافرنج والعجما
فان تنكَّبْت يوماً عن مناهجِها
لا كنت لى صاحباً لا كنت لى قلما

— ٣ —

وأنت يا (وطنى) يا مَنْ أقدّسه
دون المواطن إن سرًّا وإن علنا
عشقتها لغـــة فى الأرض رائعة
ألشرقُ والغربُ فى آدابها افتتنا
إن لم يجدّد بنوك اليوم نهضتها
لا كنت لى سكناً لا كنت لى وطنا

— ٤ —

وأنت يا (علماً) بالروح نعشقه
وقد تموّج فى عليـــائهِ وسما
كن أنت واللغة الغرّاء رابطة
وثق إذا زال عهد العزّ وانصرما
إن لم تفيّىء على منْ ينطقون بها
لا كنت لى رايةً لا كنت لى علما

— ٥ —

وأنت يا (ولدى) يا مَنْ أحبّ ومَن
أهفو لهُ كلّما وجهَ الصباح بدا

لا تعشقنَّ سوى أمِّ اللغات وكن
فيها كما أتمنَّى شاعراً غرِدا
فان نشـــأت ولم تعشقْ بلاغتها
لا كنت لى أملاً لا كنت لى ولدا

— ٦ —

وأنتم يابنى قومى أناشـــدكم
بمن بهِ عَزَّ إنجيـــلٌ وقرآن
صونوا حمى اللغة الفصحى فليس لكم
من دونها وطنٌ يعلو له شان
فان غفلتمْ ولم تحيوا معالمهـــا
لا القومُ قومٌ ولا السكان سكان !..

بيروت ١٩٢٣

الرائد

تلبية لاقتراح مجلة المقتطف فى مصر ونالت جائزتها

تحفز حتى القطبِ فى وثباتهِ
وحلق حتى الشهبِ فى رغباتهِ
وزاحم نسر الجوِّ فى طيرانه
وصالَ على عُقبانه وبزاته
وأقلق حوتَ البحر فى مستقرّه
وروّع وحش البر فى فلواته
فما شهدتْ عين الزمانِ كرائد
تمرَّس بالأهوالِ فى غمراته
يهون عليه أن يضحّى بذاته
وأكرم حى من يضحى بذاته
يودع مغناه ويمشى إلى الرَّدى
وحيداً وصرف الدّهر بعض عداته
حقيبته تفضى إليكَ بسرِّه
ومَرْقبه ينبيك عن عزماته

عصاه عصـا (موسى) ومنه تفجّرت
ينابيع علم قبْل ضَرْبِ صفاته
ففى كل أفق منْ أشعة فكره
وفى كلِّ واد من صدى كلماته
وفى كل قفر صفحةٌ من كتابه
وفى كلِّ نهر قطرةٌ من دواته
وفى كل لُجّ مسربٌ لسفينه
وفى كلِّ قطب مركزٌ لأداته
وفى كل فجر مسرحٌ لخيـــاله
وفى كلّ ليـــل معبدٌ لصلاته
يطير إلى القطبِ الشمالىّ صاعداً
وفى البحر هول القبر فى فجواته
ويهوى إلى القطب الجنوبى هابطا
يشق حجاب الغيبِ فى خطواته
يفـــلّ جيوشَ الزمهرير مغالبا
عناصر كون لوّحت قسماته
وكم جاز أصقاع الجليد وحفّه
ضبابٌ كثيفٌ حال دون نجاته

يســـدُّ عليهِ الثلج حينا سبيله
وحينا يقيـــه الثلج من عثراته
ويغمره الليـــل البهيم وقلبـــه
يحس دبيب الموتِ فى نبضاته
وكمْ خطر يجتـــازه متسلقاً
إلى جبـــل أوفى على هضباته
وكمْ شاقهُ واد فمرَّ بجدول
تدفق حتى ســـال عن جنباته
وأفضى إلى غاب فراع فؤاده
فحيح افاعيـــه وسمُّ نبـــاته
تهبُّ عليه الريح نكباء زعزعاً
وتمتزج الرَّمضـــاء فى زفراته
ويفرى الفيافى والجوى ملءُ صدره
كأنَّ لظى الصحراء نفث لهـاته
تجوس الضوارى وهى تزأر حوله
فتحرمه فى الليـــل طيب سباته
فيالغريب يلتقى الهول وحـــده
ويقضى فقيراً بعد مكتشفاته

يكاد يزيح الستر عن كل غامض
ويفتتح الأفلاك فى غزواته
يطالع سفر الكون حتى إذا انثنى
أضاف على المكتوب من صفحاته
فيرتشف الورّاد من قطراته
ويقتطف الرُّواد من ثمراته
وينظم للأجيال خير قصيدة
يدونها التاريخ فى حسناته
وينشدها السمار فى هدأة الدجى
ويذكرها الطيار فى رحلاته
وما العمر إلا رحلةٌ إثر رحلة
يكابدها الانسان قبل مماته
فمن عاش عيش الظافرين تبسمت
له صفحات الكون فى خلواته
ومن مات موت الرائدين مغامراً
فدى العلم كان الموت بدء حياته

ابن الوادى : حليم

مصايف لبنان

منظومة لصاحب هذه المجموعة لم تنشر فى مجموعاته الشعرية بعد

لبنـــان آى الحسنِ فى صفحاته
وضَّاحةً واليمْن فى جنباتهِ
فانزل (مصايفه) الجميـــلة إنها
أنس النزيل ومنتهى رغبـــاته
وانهل نمـــير الماء من سلساله
وانشقْ عبير المسك من نفحاته
الكوثر المعسول من أنهـــاره
وجنان «علِّيين» من جنَّاته
والبرء يسرى من عليل نسيمه
والعزم يجرى من صميم صفاته
ولكمْ شفى ذا علَّـة فسقاه من
كأس الحياةِ وسلَّ كأس مماته
إنى لمست الكهرباء بتربه
ولذاك هزَّتنى جميع جهـــاته

مرت فلول الفـــاتحين بسفحه
وتراجعت عنه خيول غزاته
نظم الفصول فهنَّ خير قصيدة
حسنانها تنْبيك عن حسناته
الصيف مثـــل خريفه وشتاؤه
كربيعـــه فى مائه ونبـــاته
والموج عند رماله . والمرْج فو
ق تـــلاله . والغيم فى ذرواته
والبحر منطرحٌ على أقدامه
والثلج منبسطٌ على هاماته
والحسن كلُّ الحسنِ فى أقماره
والسحر كلُّ السحر فى ظبياته
فتَّشْت عن روض الخلودِ فلم أجد
فى الأرضِ إلا (الأرز) من شجراته

* * *

ما مرَّ مصطافٌ عـــلى متنزهٍ
إلا رأى الخلان فى خطراته

فكأنما ابن النيل مرَّ (بنيله)
وابن (الفراتِ) على ضفافِ (فراته)
والمقدسيُّ مشى إلى (أرْدنِّه)
وابن الحجاز سما إلى (عرفاته)
يحنو على حرمونهِ (صنِّينه)
وتحدث (الاهرام) عن عظماته
ويدبُّ روح الطهرِ فى أزهاره
ويهبُّ عرف الحب فى نسماته
تتعانق الأديان فوق هضابه
كتعانق الأغصان فى غاباته
وهوى الموحِّدِ فيهِ عند أذانه
كهوى المثلثِ فيه عند صلاته
فالحبُّ فى (قرآنه) والحبُّ فى
(إنجيلهِ) والحبُّ فى (توراته)
جمعتهم (أم اللغـاتِ) وحبّذا
صِلةٌ يراها الشعب رمز حياته
لغةٌ تعشق آيهـا فتغلغتْ
فى صدْرِه وجرتْ على لهواته

تلك (المصايف) ما ذكرت جمالها
إلا ثنيت القلب عن لهفاته
فعسى نرى لبنان رابطةً بها
ينضمُّ شمل الشرق بعد شتاته
ماذا على أبنائه لو أنصفوا
وتعهدوا المدفون من خيراته
وتعارفت أقطاره وتآلفت
لحياته وتحالفت لنجاته

* * *

وإذا القلوب توحّدتْ في موطنٍ
عطفتْ عليهِ وفرّجت كرباته
فتحن ظامئة إلى استقلاله
وترف حائمة على راياته

سلوا الهدى وسلوه عن خواطره

رثاء فقيد الصحافة المرحوم نعوم المكرزل

مؤسس جريدة الهدى فى نيويورك

قف بالمهاجر قاصيها ودانيها
تر الأسى يتمشى فى نواحيها
وانظر الى الدار من (نعّوم) خالية
كما خلت أيكة من صوت شاديها
وانصت لجاليـــة ماجت لمصرعه
وراعها الخطب لما غاب راعيها
ولهى كخنساء صخر فى مدامعها
ثكلى كراحيل تأبى أن تعزيها
سلوا (الهدى) وسلوه عن (خواطره)
من ذا يدبجها من ذا يوشيها
وسائلوا (نهضة) قام الرئيس بها
خمسين حولا يغذيها وينميها

ما أبصر الوطن الثانى كهمته
ولا أرى همـــة غلباء تحكيها
شماء علياء فى (نيورك) تحسبها
كـناطحات سحاب من مبانيها
ما زال كالنسر فى الآفاق منطلقا
حتى ارتقى من سماء المجد ساميها
مشت إلى الورد فوق الشوك (نهضته)
فالورد ينعشها والشوك يدميها
وخاض بحر الأمانى غير مضطرب
وللنفوس مضاء فى أمانيهـــا
وكل شعب له شعب يغالبـــه
وكل نفس لها نفس تعاديها

* * *

فرد يدافع عن أحواض أمته
إذا دعت من وراء البحر حاميها
كم بين منتدب يسعى ليسعدها
وبين منتـــدب يسعى ليشقيها

فكان فى نفسه جيشا ومملكة
لها الكتائب ما فلت مواضيها
أقلام صدق وراء الحق مرهفة
ترمى وترمى فما طاشت مراميها
حينا كفاحا وحينا فى مهادنة
كالصحف تنشرها آنا وتطويها
صعب المراس إذا ما وقفة عرضت
ألوى عليها ولم يرهب عواديها
كم صيحة كهزيم الرعد يرسلها
وغضبة حرة كالنار يذكيها
وكم مضى فى سبيل القوم مندفعا
مثل السيول تهاوت من أعاليها
وكم طوى الليل حتى غاب كوكبه
وأسهر العين حتى انشق داجيها
وراح ينشىء آيات مسلسلة
الطرس يثبتها والوحى يمليها
روائع تتغنى فى بلاغتها
أم اللغى ولسان الدهر يرويها

يا مهجة فى ضفاف (السين) قد نزلت
وكيفما اتجهت لاقت محبيهـــا
فموجة الشرق نحو الغرب تبعدها
وموجة الغرب نحو الشرق تدنيها
لاحت سفينته فى الأفق خاشعة
باسم المهيمن مجريهـــا ومرسيها
تمشى الهوينى بمن فيها وحين دنت
ألقت لدى الجبل الباكى مراسيها
وملعب الموج ناجى من سواحله
مساقط الثلج من عالى رواسيها
إلى (المكرزل) كم حنت خمائلها
شوقا اليه وكم أنّست سواقيهـــا
تهفو (لصنين) فوق اليم مهجته
وأدمع الصحب حرى فى مآقيها
سماء لبنان تسبيه فراقدها
وأرض لبنـان تشبيه روابيها
يهوى مواطنه يهوى سلامتها
يهوى كرامتها يهوى معاليها

شجاه مضجع (جبران) تظلله
أفياء غابة أرز فوق واديهـــا
وشاقه أن يرى فى إهـــدن (كرماً)
وصهوة المجـــد تعليه ويعليها
مرَّت به ذكريات حوله ازدحمت
هيهات أن ترجع الأيام ماضيها
تحطمت كبقاياه ولو سلمت
من الفناء لهزت عطفها تيهـــا

* * *

لولا شقيقك (سلوم) لما بقيت
شمس (الهدى) تتهادى فى مجاليها
ولا رأينا من الأقلام (رابطة)
تحيى البيان وحادى الحب حاديها
خميله من جنان الوحى باسقة
طابت رياحينها طابت مجانيها
حرية الشعب نور فى منائرها
ومشـــعل الحق نجم فى دياجيها

والأريحية بعض من شمائلهـــا
والعبقرية شطر من معانيهـــا
والشوق فى صدرها والجود فى يدها
والعلم فى قلبها والسحر فى فِـيها
هناك اخواننا هامو بأندلس
وفى مهاجرهم أحيوا مغانيهـــا
وجددوا (الضاد) فى الأقطار فانتشرت
كنفحة الروض تجرى فى مجاريها
وشيدوا خير صرح فى صحافتها
وأبدعوا خير شعر فى قوافيها
وكلما ذكروا آباءهم ورأوا
(دار الهدى) لمحوا نور الهدى فيها

* * *

يا أجرأ النـــاس قولا فى صحائفه
وأصلب الناس عوداً فى مباديها
عد (للفريكة) وانزل خير ضاحية
وحى تربة أجـــداد نحييها

منارة فى الحمى تلقى أشعتها
على الربوع وبالذكرى نناجيها
المهد واللحد من بعد النوى اجتمعا
والروح طارت إلى علياء باريها
ماذا تقول ترى من أوج رفرفها
وقد أطلت على الدنيا وأهليها ؟
أمربع الأنس بعد الموت مزدهر
وللرفاق رجاء فى تلاقيها
وهل سمعت أنين القوم عن كثب
وهل لمست جراحاً حار آسيها
هى البلاد كما غادرتها قدماً
فاذكر لدى الملأ الأعلى مآسيها
لعل أرواح موتانا ترف ضحى
على بقيعة آمال فتحييها

بيروت — الفريكة
نوفمبر ١٩٣٤

ذكرى المتنبي

القيت فى عام ١٩٣٦ فى المهرجان العظيم الذى أقامته دمشق لشاعر العرب الأكبر أبى الطيب المتنبي بمناسبة مرور الف عام على وفاته :

طلعت على الفصحى فحيتك حورها
وخضت قوافيها فدانت بحورها

وكم قلت : لا تجرى الرياحُ مطيعةً
فلبّاك عاصيها ولبّى نفورها

فتحت فتوحات ترامت حدودها
وألهبتَ أرواحاً تلظى سعيرها

وأضرمتها فى عالم الشعر ثورة
على ربوات الخلد دق نفيرها

خلت حلبُ الشهباء من سيف دولة
ودولتك العصماء باق سريرها

فملكٌ ولا تاجٌ وفتحٌ ولا دمٌ
ورايات نصر للنشور نشورها

هى الحكمة الغرّاء جاءتك تزدهى
وليس سوى تلك القوافى خدورها

* * *

سلامٌ على أمّ اللغات فوحيها
أغان على الأسماع يحلو مرورها
هى العروة الوثقى هى المنيةُ التى
يهز قلوب المخلصين بشيرها
تركنا ربى لبنان والشام قصدنا
وفى النفس من أشواقها ما يثيرها
حملنا اليها الشعر والشوق والهوى
وذكرى ليال ليس ينسى سرورها
وفى (ميسلون) كان للركب وقفةٌ
على تربة من هالة العين سورها
على تربة (العظمى) رفّت جوانحٌ
فأنت سواقيها وحنّت صخورها
إذا رفعوا لاسم البطولة قبّة
مشينا اليها خاشعين نزورها

وهبّت لنا من جانب الشام نفحة
كأن ربى الفردوس فاح عبيرها
حللنا مغانيها وفى كلّ دارة
لنا ذكريات ما سلاها سميرها
إذا صافح الأردنّ دجلة رفرفت
على بردى من جوّ مصر طيورها
مواكب أقطار البلاد تزاحمت
وبالمعرض السورىّ حفّت صقورها
وحيّت صلاح الدين حول ضريحه
ففاضت مآقيها وجاشت صدورها
إلى الخلفاء الراشدين تطلّعت
وقد بسمت للخالدين ثغورها
مفاخر سفيان ومجدُ أميّة
وآثار مروان حوتها قصورها
غدت حيرة النعمان حيرى كأنما
خورنقها هذا وهذا سديرها
دقائق نقش فى فنون صناعة
فأولها يسبى النُّهى وأخيرها

يمر عليها الدهر وهى جـــديدة
وتبقى بقاء الزّهر زهراء دورها
وأكبر رمز من رموز حيـــاتها
مصانع عمران يعجّ هـــديرها
فحدث عن صلب الحديد ترابها
وحدث عن لطف النسيم حريرها
إذا ذكروا للجاهليـــة منبراً
أطلّ فتى ذبيان وهو مشيرها
وناجى عكاظ الشعر ربعُ أميّـــةٍ
فأخطلها يشدو ويشدو جريرها
وان خطبوا غرّ المعانى رنت الى
أبى الطيب الجبّار تيهاً مهورها
وهلّلت الفصحى لآيات أحمد
وسار إلى ربّ البيـــان سفيرها
إلى شاغل الدنيـــا ومالىء سمعها
إلى (الطائر المحكىّ) تعنو نسورها
تغلغل فى قلب الحيـــاة ولبّها
لم تلهـــه أعراضها وقشورها

إذا امتشق الأسياف صَلَّ صليلها
أو امتشق الأقلام صرَّ صريرها
وحنَّتْ إلى قدس النبوَّة نفسه
فكانت له أسرارها وستورها

* * *

صريع العلى والخيل والليل لفتة
إلى أمم فى الشرق صرعى أمورها
ويا شاعر الاعجاز صيحة شاعر
عسى من وراء الغيب ما يستثيرها
فقد طالما استصرختها فتنبَّهت
إلى زأرات لا ينـــام هصورها
فعلمتهـــا معنى الحيـــاة وإنها
إذا لم تذد عن حوضها اندكَّ طورها
وعلمت إن الظلم فى الناس شيمة
وإن كؤوس المجـــد حلو مريرها
وعلمت إن الشرَّ بالشر يتَّقى
إذا الفتنة العمياء عمَّت شرورها
وعلمت أن المال فى الأرض قوة
وإن المنى لا يلتقيهـــا فقيرها

وإن صـــغار الطير يسهل قنصها
وأن أسود الغـــاب يخشى زئيرها
وحدّثت عن ذلّ الضعيف بأمّـة
تخاذل أهـــلوها وعاث غدورها
وعلمتها صبر الـــكريم وحلمه
إذا ما الرياح الهوج سحّ مطيرها
وعلمتها ان الســـلامة سبّـة
إذا لم يرَق حول النفوس طهورها
وعلمتهـــا ان الشعوب جميعها
سواســـية لا يستهان حقيرها
وعلمتها ان المعـــالى عزيزة
ينـــال بأطراف الرماح خطيرها
وعلمتهـــا ان الممالك بالظبى
وبالثورة الحمـــراء تحمى ثغورها
وعلمتهـــا ان الحيـــاة شجاعة
وما فاز باللذّات إلا جسورها
تعاليم ان قامت بها أىُّ أمّـة
وكانت على رقّ تحطّم نيرها !

هو الشعر نهواه ونهوى قديمه
جديداً كشمس ما تغيّر نورها
تسيل على الأرواح منه سلافةٌ
من القلب لا العنقود يجرى عصيرها
وما شعر آء العرب إلاّ جداولٌ
تصبُّ ببحر منه كان صدورها
ولن تدرك الأقوام فى الشرق وحدة
إذا لم يكن منها اليها مصيرها
تكافح للاصلاح والأمر أمرها
وتفعل ما يوحى اليها ضميرها
منزهة الأهواء شرقيّة الهوى
تسير وأحرار البلاد تديرها
فتمشى إلى استقلالها فى كرامة
يوحّدها يوم الجهاد شعورها

* * *

فيافاتحاً بالسيف أغمده وافتح
قلوباً إذا والتّك هان عسيرها

اما لمست كفّاك دامى جراحها
وكم حملت من دهرها ما يضيرها
تهيم وأدغال السياسة حولها
تفحّ أفاعيها وتسطو نمورها
كبارٌ أمانيها فحيناً بشيرها
يجاذبها البشرى وحيناً نذيرها
فما سفنٌ أمراسها قد تقطّعت
تصارع أمواجاً توالى كرورها
تغير عليها موجةٌ إثر موجةٍ
وأنّاتها تعلو ويعلو صفيرها
وتهوى بمن فيها إلى اللّجج تارة
وتطفو ولا تدرى أيأتى نصيرها
بأفجع من أرض تصيح شعوبها
وتسمعها الدنيا ولا من يجيرها !

* * *

نبىّ القوافى قد تنبّأت صادقا
بآى على الأيام زاه نضيرها

ففى كل بيت حـــكمة نستمدها
وفى كل شطر آيةٌ نستشيرها
رواتك فى الأقطار غنّت وصفقت
لآيات وحى خالدات ســـطورها
وكم قادة للشعر تدلج فى السُّرى
وأنت بمصباح البيـــان تنيرها
لقد كنت من عرش ابن حمدان سيفه
وشرعة إلهـــام يفيض غزيرها
ولولاك لم تخفق لأخشيد رايةٌ
ولم يشـــهر كافورها ووزيرها
ولولاك لم تعرف محاسن (خولة)
وقد عطّرت زهر الرياض عطورها
محجبة عن كل عين ونسْمة
وترنو لأخرى لا يغيض غديرها
فكيف سفحت الدمع يوم نعيها
وقد جزتها بيدآء يكوى هجيرها
شريد فلاة بل طريد صـــبابة
وفيـــك جراحاتٌ تنزّى كثيرها

على كبد حرّى وقلب مروّع
فُتنت بتيجان سباك غرورها
تكتم حبًّا قد براك وفى الحشى
لبانة نفس كاللهيب زفيرها

* * *

حنانيك يا أخت الأمير ورحّبي
بمن أطرب الدنيا فغنّت دهورها
هناءك ملقاه وقد طاف باسما
بجنّات خلد جاريات نهورها
لعينيك ما لاقى الفؤاد من الهوى
ودولة حمدان عزيزٌ أسيرها
لقد غلبته كبرياءٌ وعزةٌ
وشتى مواعيدٍ تبين زورها
فشرّق أحياناً وغرّب تارة
وآماله تذوى فتذوى جذورها
وودع فى الشهباء دار إمارة
وشيّع أحلاما عظيما صغيرها

لقد فتكتْ ليلا بهِ كفّ (فاتك)
فزلزل فى شمّ الجبـــان (ثبيرها)
وفاضت إلى الخلاّق نفس كبيرة
وأفضى إلى عرش الخلود مسيرها
وأطبق عينيـــه على شاعرية
مثير طماح النـــابغين مثيرها

* * *

ألا فاعرضوا (ديوان أحمـــد) انه
ذخيرة أجـــداد يعز نظيرها
بدائع أقوال كنثر نظيمها
روائع أمثـــال كنظم نثيرها
إذا برزت للغانيـــات تزينت
بأغلى وأحلى ما تحلّت نحورها
وإن حجبت يوما تضوّع عرْفها
وان سفرت يوما سباك سفورها

* * *

تمنّيت لو ألهمت من فيض سحره
قوى كمنت فى شعره استعيرها

فأنفخ فى روح العروبة روحـــه
وتنتفض الموتى وتمشى قبورها
وأنظم للأجيـــال فى مهرجانهِ
مدائح من ذاك الفرات نميرها
وأنشد باسم الضـــاد أعلى قصيدةٍ
إلى الشاعر الكندى تهدى سطورها
ومن جارة الوادى ومن درّ نهرها
على مفرق الفيحاء تلقى شذورها

* * *

فتى (الكوفة) الخضراء فجّرت للنهى
ينابيع فى أذن الزمان خريرها
تفلّـت من دنيـــاك عن عبقرية
بها أبصر (الأعمى) وتاه بصيرها
فخلّـدت عصراً أنت تاريخ قومهِ
وكم باد أقوامٌ وبادت عصورُها
طويت من الأعوام ألفا وتنطوى
ألوف على الفصحى وأنت أميرها

زحلة ــ دمشق ١٩٣٦

أم اللغات

لو لم تكن «أمُّ اللغات» هى المنى
كسرت (أقلامى) وعِفت مِدادى
لغـــةٌ اذا مرت على اسماعنا
كانت لنا بَرْداً على الأكبادِ
ستظلُّ رابطـــة توحد بيننا
فهى الرجاء لنـــاطق بالضاد
فاذا ارتقت أشدو بهـا متفاخراً
القومُ قومى والبـــلاد بلادى

الطائر الازرق

هزار الجنة ورسول السعادة

صفّق فأجناد السماء تصفقُ
وأطرب إذا غنّى (الهزار الأزرق)
هو طائرٌ هجر الجنان فان شدا
فى الغرب حنّ الى صداهُ المشرق
هجر الجنان لحكمة . ولحكمة
هبط الثرى وبهِ الزمان محدّق
وأرقّ من صوت الهزار إهابه
فهو الجديد وحسنه لا يخلق
كالشمس فى أبراجها أبداً على
هذى البسيطة نورها متألق
أو كالأريج أريج أزهار الربى
يسرى فيحمله النسيم فيعبق
عجباً يرى فى الخافقين ولا يرى
يرد المناهل وهو حرٌّ مطلق

يدعى (السعادة) وهى أطرب نغمة
لسماعها قلب الطبيعـــة يخفق
طاروا اليهـــا هائمين صبابة
وتعشقوها بالخيـال وأغرقوا
يتهالكون على ترشف كأسها
لكنهم فى حبّهـــا لم يصدقوا
هـــذا يكيد لها وذاك يخونها
وهناك آخر خادعٌ متملـق
أنـــيّةٌ لـــكنها مَنـــيّةٌ
ما صـــادها إلاّ الفتى المتذوّق
ومن العجائب انهـــا معشوقة
ومن العجائب أنها لا تعشق ؟
مصباحها لا ينطفى . وجمالهـــا
لا يختفى . ورتاجهـــا لا يغلق
يتجمّعون ليسمعوا آياتهـــا
فاذا دعتهم للســـلام تفرّقوا
يا طالما قالت لمن خَدعت بهم :
إنى إذا غرّبتم سأشرّق

أنا طائرٌ يدرى الخلود مكانتى
وبجانبى غرس الأمانى مورق
أستقبل الفجر الضحوك محلقا
وسواى فى لجج الدياجر يغرق
من يسق باسمى كأس ماءٍ بارد
فجداولى من حوله تتدفق
تتصبُّ فى بحر الحياة فجدولٌ
متغلغل فيهِ وآخر يلحق

* * *

مالى أحدث معشرى عن طائر
هو بينهم - لا فى الفضاء - يحلق
ان زارهم فالجوُّ صافٍ واسع
واذا نأى فالجوُّ داج ضيق
فى كلّ جانحة وكل سريرة
أثر له فى النفس حين تدقق
هو بسمة الطفل الرضيع وأمه
تهفو إلى كلماته إذ ينطق

هو فى الصبى . هو فى الصبابة والهوى
هو بالشباب وبالكهولة محـــدق
فى الفجر . فى جنح الظلام مرفرف
فى السحب فى زهر النجوم معلـق
فى الموج عند هـــديره فى النهر عنـ
ـد خريره فى الطير حين يصفق
فى الفكر وهو منسق فى النثر وهـ
ـو منمق فى الشعر وهو مرقق
هو قلعـــة ترنو إلى متوجع
هو مهجـــة بأخى الأسى تترفق
هو ان تحن على يتيم ماسحاً
من وجنتيه دمعـــة تترقرق
هو حبك الدنيا ... وحبك أهلها
فالحبُّ أولى بالقـــلوب وأليق

* * *

يا من له للصـــالحات تلفت
وله بأســـباب الهناء تعلق

لا تيأسن ففي القناعة راحـــة
لذوى النُّهى وبها المطامع تسحق
أقبل على الدنيـــا بنفس حرة
تضحك لك الدنيا ووجهك مشرق
وادخل على حرم السعادة خاشعاً
وعليك من أثر الوداعة رونق
وابسم لهـــا متفيئا بظلالها
فهى المنى وبهـــا المحبَّة أخلق
فاذا زهدت بها فأنت مضيع
وإذا حفلت بها فأنت موفق !

بيروت

ذكرى فقيد الوطن

سعيد باشا شقير

ألقيت فى الحفلة التى اقيمت لتأبينه فى الجامعة الأميركية فى بيروت

عرضت لعين الفكر سفر حياته
فأكبرت فرداً كان جيشا بذاته
فتى ملء عين الدهر رأيا وحكمة
وملء العلى فى عزمه وثباته
على وجهه من روح (عيسى) شعاعة
وفى قلبه من عطفه واناته
يشق طريق المجد غير مروع
ويسمو إلى العلياء فى وثباته
سلوا مصر والسودان عن فيض علمه
سلوا بردى والأرز عن نهضاته
وقفت أناجيه ومن كل جازع
عبارات شجو مازجت عبراته

فاذكره والأربعون تصرمت
واندب آمالا هوت بوفاته
فواها للبنـــان الجريح فؤاده
كأن جراح الشرق فى نزواته
أفى كل يوم صـــدعة فى بنائه
وفى كل ليـــل فجعة ببناته
يجوب فناء الأرض شرقا ومغربا
وتجنى بلاد الله من ثمراته
ويغرب عنـــه فرقدٌ اثر فرقد
وتغمره الظلمـــاء فى نكباته
ويرقب نجم السعد من كوة المنى
ويهدى إلى الدنيا ضياء هـــداته

* * *

أجامعة الآداب كم منك شاعرٌ
تغنى فهز الشرق فى نغماته
وكم عالم أنجبتـــهِ فتألقت
شموس الهدى من طرسه ودواته

وكم عبقرى غالب الدهر غازياً
فصال عليه الموت فى غزواته
هنا من بنيك الصيد أطلعت كوكباً
طواه الردى عن قومه ولداته
ذكاء وعلم راسخ وبلاغة
تطالعها الأجيال من نفثاته
بشعر كذوب الشهد والند والندى
ونثر كطيب العرف فى نسماته
نأى عن حماه والمنى تزحم المنى
ومرأى مغانى مصر من رغباته
مطامح نفس حرة يستثيرها
مضاء لنيل السبق قبل فواته
أطل على (الاهرام) نسراً محلقاً
وجاز أعالى (النيل) فى غمراته
ففى كل واد نفحة من شبابه
وفى كل ناد صفحة من صفاته
وبان على فوديه بعد انتصاره
غبار جهاد ثار من عزماته

وكم مسحت عيناه دمعة بائس
وكم فرّجت عن بائس كرباته
وكم حن فى الوادى إلى الأرز قلبه
كما حن صداح إلى وكناته
فجنح على (الاهرام) رمز جهاده
وجنح على (لبنان) رمز شكاته
جناحان خفاقان فى حب موطن
يجاهد فى استقلاله وحياته
وفاء كما شاء الوفاء ورقة
يحدث عنها الزهر فى نفحاته
خلال مشت فى صدره وتدفقت
إلى الخير تجرى من جميع جهاته
فكانت كسلسال من الماء سائغ
يفوح عبير الروض فى جنباته
يروى قلوب الظامئين ويرتمى
نقيا على الوادى نقاء حصاته
فعاش كبيراً فى ظلال فعاله
ومات كبيراً فى ذرى حسناته

إذا نبغ الشرقى فى أرض غربة
أقرّ له الغربى فى عظماته
ومن تخذ الأخلاق والعلم حلية
رأيت رجال الفضل بين حماته
أما خفقت لابن الشقير بنودهم
وألقوا غصون الغار فوق رفاته
أكاليل اعجاب على نعش نابغ
يباهى به لبنان فى وقفاته
فيا صلة القطرين حيا وميتاً
هنيئا لترب أنت من زهراته
لأنت بوادى النيل خير وديعة
يحج لها السوريّ فى غدواته
وخطبك ذكرى خطب شعب مشتت
تجمع فيه الحزن رغم شتاته
قضيت بعيداً عن حماك ولم تزل
نجى أخيك الفرد فى خلواته
ومهما رثاك القائلون بشعرهم
فابلغ منه الحب فى زفراته

فيا من شجاه اليوم فقد شقيقه
خذ الصبر والسلوان من ذكرياته
ويا وطنى المفجوع عزاك أنه
سيبقى (سعيداً) خالداً فى مماته
فمن كان فى دنيـــاه فخر بلاده
يخـــلده التاريخ فى صفحاته

بيروت سنة ١٩٣٥

ذكرى نابغة الطب

وكم علة فى الناس عاد طبيبها

رثاء المرحوم

الدكتور فيليب بك عقل

إلى تربة الأجداد حنّ (طبيبها)
وعاد إلى أرض (المتين) ربيبها
وحامت على (صِنين) نفس كبيرة
إلى ذروات المجد دب دبيبها
ولاحت بقاياه على صخرة الهدى
فراعت قلوبا كالضرام وجيبها
أطلت على لبنان والمتن مهدها
وفى مرقد الآباء كان نصيبها
فيا لهوى الأوطان من بعد غربة
تلاقى بعيد عندها وقريبها
وما القبر إلا موطن لأحبة
إذا خلدوا فى الأرض ضاق رحيبها

مراقد أحرار ومثوى أعزة
لهم ذكريات عـذبة نستطيبها
فسل عن بنى عقل (شديداً) وأسرة
مرابعهـا ريانة ودروبها
وسل هضبات (المتن) أين (سعيدها)
وسل جنبات (الشوف) أين (نسيبها) ؟
مضوا وتوارى فى دجى الرمس نورهم
كشمس توارت حين آن مغيبها
وجاورهم (فيليب) بالامس فانطوت
مواكب أضواء عزيز غروبها
قفوا استنطقوا (الاهرام) عن عبقرية
تجـلى بوادى النيل منهـا عجيبها
روائع من فيض النبوغ تألقت
شموعا وفى عين الزمان صبيبها
وأبكار أفكار وآيات حكمة
تأرج فى الأقطار كالأرز طيبها
فيا علة فى القلب أودت بربها
وكم علة فى الناس حار طبيبها

سألتك أين العلم والطب والهوى
وأين فنون كم سبانا غريبها
وأين الحجى ؟ بل أين غض مواهب
ذوت كغراس الروض جف رطيبها
وأين شرارات الذكاء تغلغلت
فأطفىء منـــه نورها ولهيبها ؟
فلا الطب مرجوّ ولا العلم نافع
ولا ناضرات الفكر باق خصيبها
هنيئا لسكان النعيم بنابغ
تفلت من دنيا شجته خطوبها
شقيق حبيب الشعب ذكراك بيننا
شعاعة شمس ليس يبلى قشيبها
فاشرف علينا من خلودك ساعة
فان لنا نجوى عسى تستجيبها
وأنت حكيم يعرف الداء قبلنا
ويدرك من أرواحنا ما ينوبها
اذا سأل الأجداد عنا فقل لهم :
مصائبنا زادت وزادت ضروبها

وان طلب الاصلاح أحرار (مجلس)

فمن ذا يلبيها ومن ذا يجيبها ؟

فيا ليت شعرى ما أقول لأمة

خطيئاتها شتى وشتى ذنوبها

تروح ولا تدرى الى أين تغتدى

وتغدو ولا تدرى غداً ما يصيبها

تجاذبها الأهوال من كل جانب

وتجزع من حرب قريب شبوبها

ولو حكموا أهل النبوغ لاسعدوا

ربوعا توالت فى الحياة كروبها

ولو أن فى الأوطان مثلك نخبـــة

لمـــا كثرت آلامها وعيوبها

وسارت الى استقلالها وتحفزت

وتمّ إلى هام السماك وثوبها

وطاف بأسراب النجوم (هلالها)

ولامس أهداب الغيوم (صليبها)

ولكنها الدنيا . . . أفاع تواثبت

رقاق حواشيها . سموم نيوبها

تهز شعوب المغربين حرابهـــا
وتدمى قلوب المشرقين حروبها
ولولا جلال الموت أطلقت زفرة
بشكوى بلاد راح يشقى (أديبها)!
ولكنّ فى (ذكراك) تخشع مهجة
يكاد فراق النابغين يذيبها

* * *

ذكرتك والاخوان حول (وصية)
بعثت بها والروح حان ذهوبها
وأوصيت أن أرثيك ان غالك الردى
فهجت جراحات تنزّت ندوبها
كأنك تدرى ما بقلبى من الوفا
وأنى اذا نفس دعتنى مجيبهـــا
سليل العلى!... لبيك انى شاعر
بخطبك مذ أخـــلى الديار نجيبها
فتاح عليه بعد مصر (شمالها)
وشيعه قبل البقاع (جنوبها)

كأن عرين الأسد بعدك لبوة
وقد فقدت شبلا فطال نحيبها
وغيب ليث الغاب فى ظلمة الثرى
بمأسدة عصماء شقت جيوبها
ولولا عزاء بالالى زينوا الربى
لسالت مآقينا وفاض سكوبها
وردّدت الغابات أنات (اخوّة)
تواسى (شقيقات) تلظت قلوبها
وناحت على تلك الهضاب حمائم
ورجع ألحان الأسى عندليبها
فنم فى ظلال الخلد والمجد باسماً
ودع عنك دنيا كالحزين طروبها
ويا آل عقل !... حسبكم إنّ أرضكم
أزاهر فى لبنان طاب هبوبها
يسير إلى نيل المعالى شبابها
ويمشى إلى صدر الزعامة شيبها
وأنت حبيب الشعب رفقاً بأنفس
ترجّيك للجلى فأنت (حبيبها) !

م : ٩

نشيد الاستقلال

أرض أجدادى

نظم: حليم دموس تلحين : فليفل اخوان

اللازمة

عليكِ منى السلام يا أرض أجدادى
ففيك طاب المقام وطاب إنشادى

— ١ —

عقشت فيك السمر وبهجه النادى
عشقت ضوء القمر والكوكب الهادى
والليل لما اعتكر والنهر والوادى
والفجر لما انتشر فى أرض أجدادى !

— ٢ —

أهوى عيون العسل أهوى سواقيها
أهوى ثلوج الجبل ذابت لآليها

هـــذى مجارِى الأمل سبحان مجريها
سالت كدمع المقل فى أرض أجدادى !

— ٣ —

يا قوم هـــذا الوطن نفسى تنـــاجيه
فعـــالجوا فى المحن جراح أهليـــه
ان تهجروه فمن فى الخطب يحميه
يا ما أحيلى السكن فى أرض أجدادى !

الجبل الملهم

الى الصديق الشاعر شارل قرم

صاحب الديوان الافرنسي « الجبل الملهم »

نظمت يوم فاز في اوربة بجائزة الشعر الدولية

يا صديقي الشاعر الملهم مَرحى
تاه لبنانُ وقد أدركت نُجحا
كنت في السبْق المجلى فزها
وطنٌ أكسبته فوزاً وربحا
آيةٌ كبرى على قيثارها
ماجتِ الأنغام تسكابا وسخّا
إنَّ للشاعر في مَسرحهِ
أفقاً عن مثلهِ النسر تنحّى !..

* * *

فارس الأرز جرى ... فانكفأت
صهواتٌ أحرزتْ من قبل قِدحا

شاعرٌ سمحٌ بما جاد بهِ
وقديماً خلق الشاعر سمحا
عبقريُّ الفكر نفّاح الشذا
رائع الالهام إيماضاً ولمحا
ثملٌ بالفنِّ مفتونٌ بهِ
وربيبُ الفنِّ لا يقبل نصحا
أسكرته خمرةٌ قدسيّةٌ
والذي يسقي ويُسقى كيف يصحى؟.

* * *

أنت فوق المدح ياشرل ومَن
قلّد الغار كفاه الغار مَدحا
ضمَّ ديوانك معنى ثورةٍ
حرّكت قوماً بنوا للمجد صَرحا
كلُّ بيتٍ لفحةٌ من لهب
زاد فى الحريّة الحمراء لمحا
هو فوز الشعبِ فى أحلامهِ
حبّذا الحلم اذا ما الحلم صحّا

قل لمن يجهل ما تاريخنا :
عَد إلى تاريخنا مَتناً وشرحا
عد إلى الماضى وذكّرهم به
رب ذكرى ضمّدت فى الشرق جرحا
قل لهم ياقوم : إنّا أمةٌ
شربت مِن دهرها عَذباً ومِلحا
قل لهم إن أنكروا استقلالنا :
هوذا شعرى كروح الحقّ نفحا
حجّةٌ دامغةٌ ندلى بها
سجّلت « للجبل الملهم » فتحا
مدّ من « لبنان » جنحا وعلى
هضبات « الألب » منه مَدّ جنحا
إنّ شعباً فاز منه نابغٌ
ليس يرضى للعلى هزءاً ومَزحا
نحن قومٌ نبتغى حريّة
خطّها الله كتاباً ليس يمحى
كيف يرعون بلاداً أصبحت
عينها تلقى جمال العيش قبحا

كيف نرضاها ثغوراً حولنا
باسمات وجفون الشرق قرحى
فعزيزٌ أن نرى فى وطن
بين أمواج الأسى أمسى وأضحى ! ..

* * *

كن قويًّا يا فتى الشعر فكم
حوّل الصارم نار الحرب صلحا
لا تنم فالحقّ باد فجره
والمعالى تقتضى كدًّا وكدحا
يؤخذ استقلال شعب عنوة
من يد الغاصب لا يمنح منحا ! ...

* * *

أيها الشاعر سر رغم الدجى
فلقد أطلعت الأوطان صبحا
زنت شعر الغرب فى ملحمة
أطربت فى الشرق من صلى وضحى
يتمنى الشعب لو تنظم فى
لغة خلدها (القرآن) فصحى ! ...

العرب والاذاعة

القيت فى الحفلة التكريمية فى القدس

حنّ الفؤاد إلى الاذاعة وإلى المذيع وما أذاعه
أنشيد (داود) على القيثار ما بعثت سماعه
أم خفق أجنحة (الملائـــك) مرّ فى سمعى وراعه
أم فلك نوح قد جرى وعلى الأثير طوى شراعه
أم لوح موسى فى الغما م وربّـه أوحى اشتراعه
أم ذا بساط الريح سجل عن (سليمان) اختراعه
هو فوق ما قد قلت بل هو بعض ما الفكر استطاعه
هـذا نتاج العقل فيك فحى عقلك وابتـــداعه

* * *

آمنت بالفـــن الذى القى على الدنيا شعاعه
كشف الخفى من الوجـــود مزحزحا عنه قناعه
نخذ الأثـــير بريده ونفوسنا تهوى اتباعه

لبنان يبعث نفحة عربية فى كل ساعه
تلك (الاذاعة) بيننا نعم الصنيعة والصناعه
صلة لنا وطنية كالموج مدًّا وارتجاعه
فى (مصر) فى (بغداد) فى (لبنان) تزداد اتساعه
تصغى إلى القدس الشريف لسمع آيات مذاعه
حلقات فكر واتصال جماعة بعرى جماعه
ولربَّ رأى صائب يغنى الحكيم عن الشجاعه

* * *

يا حبذا البلد الشقيق يمدُّ الأقطار باعه
فى كل قطر ناطق (بالضاد) تجمعنا اليراعه
هى خير رابطة لشرق حائر يلقى صراعه
هذا صراع (الحقِّ) فى عصر تضيع بهِ الشفاعه
فاقذف بعلمك للكفاح فانّ فى العلم المناعه
ولسوف نذكر حفلة حوت اليراعة والبراعه
لم ندر بعد حضورها أعكاظ هذى أم إذاعه ؟!..

ذكرى الملك غازى

ألقيت فى الحفلة الاربعينية الكبرى فى بغداد

غزتك المنايا بعد إن كنت (غازيا)
فأضحت قوافى الشعر فيك تعازيا
لقد عاجلتك اليوم سيّارة الردى
فأودت بنجم كان بالأمس عاليا
نعاك لنا (المذياع) كالبرق فى الدجى
فروّع أرواحا وهاج مآقيا

* * *

لحى الله أنباء مشى الحزن خلفها
وأطلق دمعاً كان من قبل عاصيا
أفى كل ليل فادحٌ بعد فادح
وفى كلِّ فجر نستعيد المراثيا
فلله قلبى كم تحمّل من أسى
ولله دمعى كم تدفّق جاريا

ومن غالب الأيام خمسين حجّـة
طوى لضفاف الرافدين الفيافيا
وجاوز صحراء السماوة (١) رائحاً
ولاحت لهُ دار للســـلام مغاديا
وأفضى إلى أرض الرشيد وطالما
تحدّث عن عرش الرشيد مباهيا
تبارك عرش زانه آل هاشم
فأشرق ملـكا كالضحى مترامیا
بكيت حسينا والعليّ وفيصلا
وقد جئت أبكي وارث التاج (غازيا)
هم كرموا شعرى غداة عرفتهم
وأعلوا بآفاق البـــلاد مكانيا
أياد لهم بيضاء عندى كثيرة
وما أنا ممّن يجحدون الأياديا

* * *

تذكـرت عهداً للحسين وآلهِ
فأكبرت عهداً بالبطولة حاليا

(١) بادية السماوة حيال الكوفة بما يلي الشام . وقد مر بها ابو الطيب المتنبي وفيها ادعى النبوة .

رأى العسف فى الأقطار يرهق قومه
وقد بات داء الخلف فى الشرق فاشيا
فرنّت له فى العُرْب أوّل صَرْخة
ونبّه يوم الروع من كان غافيا
ونادى بنيه للجهاد فكبروا
وقالوا : ألا لبيك لبيك داعيا
وخفّوا الى الهيجاء يغشون نارها
ويزكون زند الضرب فى الهام واريا
إذا زحفوا كانوا رياحا عواصفاً
وان وقفوا كانوا جبالا رواسيا

* * *

وأقبل من قلب الجزيرة فيصل
فكان كعيسى آسياً ومؤاسيا
وضمّد بالحسنى جراحات قومه
وحمّل جرحا بالسياسة داميا
وحانت له من (ميسلون) التفاتة
إلى فجر ملك حال كالليل داجيا

فودع عرشا بالدماء مخضبا
وغادر قصراً فى ذرى الشام ساميا
وشيّع آمالا جساما تحطّمت
وفارق تاجا خانى الدرّ هاويا

* * *

فياذكرياتى للمغانى تكلمى
وبثى شكاة النفس تلك المغانيا
فكم لى بظل الصالحيه وقفة
رصدت بها تلك النجوم الدراريا
وكم مرّة نبهت قومى بصيحة
وحذّرتهم فيها حسوداً وواشيا
أطوّف حول القصر تطويف هائم
بعرش عليه كنت أخشى الدواهيا
هناك سفحت الدمع حزنا على مُنى
توارت لياليها فمرت ثوانيا
وهيهات أنساها وأنسى جراحها
وفيصل أخلى رفرف الملك خاليا

ولو سمعت فى هـــدأة الليل اذنه
صدى زفرتى يوم النوى لرثى ليا ...

* * *

لكل جواد فى الميادين كبوة
وتأبى المعالى فارس العرب كابيا
وفى كل سيف نبوةٌ ولقـــد أبى
بنو هاشم أن يتركوا السيف نابياً
فهبّ أبو غازى إلى المجد واثباً
كصقر جريح عاد للجو ماضـــيا
سمـــا وهوى ثم انطوى كمهنّد
وهامت به الدنيـــا وشاد المعاليا
وجـــدد فى بغداد ملكا وسدة
قريشية ترضى العـــلى والعواليا
وخلّف شـــبلا فى العرين مناضلا
ليكمـــل آمالا له ومآتيـــا

* * *

وها أنا فى بغداد ... أذكر فيصلا
واستعرض الماضى وتلك المآســـيا

فمن جارة الوادى إلى شط دجلة
قطعت أهاضبا وجزت بواديا
ومن مطلع الأنوار من كل محفل
أخـــف ليوم الأربعين موافيا
وأسعى إلى مثوى ابن فيصل خاشعا
وأحنو لديه حاسر الرأس جاثيا
وأصبو إلى سيفين غمدهما الثرى
وقد آثر بعـــد الفراق التلاقيا
أناجى أبا غازى وأنفح غازيا
شذاً من نسيم الأرز كالمسك زاكيا
وأرنو لقومى والمنى تزحم المنى
وأرفع صوتا فى الجماهـــير داويا
أناشـــدكم بالضاد لا تتفرّقوا
ولا تتركوا نجم العروبة خابيا
أناشـــدكم بالله بالبيت بالألى
حموا وطنا ثبت الدعائم راسيا
وكان هواهم (وحـــدة عربية)
تحقق للأجيـــال تلك الأمانيا

إذا كنت تهوى خالد المجد فاعتنق

هوى الوطن الغالى تعش فيه غاليا

ولا تك صنو العامرىّ (١) بقوله

(وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا)

* * *

ســـلاما ملوك العرب فى كلِّ دارة

وكم تحمل النجوى اليكم سلاميا

سلاما إلى أن يعقد الحلف بينكم

سلاما كماء المزن يقطر صافيا

على عزمكم يُبنى الرجاء فوحدوا

صفوفا بها يدنو الذى كان قاصيا

على العلم والأخـــلاق تبنى ممالك

يوحدها الاخـــلاص مادام باقيا

---

(١) العامرى قيس ابن الملوح مجنون ليلى وقد قال من قصيدة :

على انى راض بأن أترك الهوى

وأخلص منه لا علىَّ ولا ليا

وتمشى إلى اســـتقلالها بعقيدة
تزيد بلادى قوة وتصافيا
وسبعون مليونا ترجّى وتتقى
وتدفع عنها النازلات العواديا
هنالك يجرى دجـــلةٌ متدفقا
إلى بردى والنيـل ظمآن صاديا
ويصطفق الأردن تيها وينثنى
من القدس حتى سفح لبنان حانيا
وترنو إلى بطحاء مكة أعينٌ
ترى فى سماء الوحى ذاك التآخيا
فانظم للتاريخ تاريخ وحدة
(ملاحم) يرويها فم الدهر شاديا
ويسمعها (عدنان) فى الخلد باسما
ويصغى لها (غسّان) جذلان راضيا
ويهفو إلى غازى فتى الشعر منشدا
ويصبو اليه فى الخـــلود مناجيا:
أبوك أبا غازى أتى الشام غازيا
وزحزح عنها فى الخطوب الدياجيا

وجدك يا غازى فدى قومه قضى
وفى المسجد الأقصى غدا الآن ثاويا

وعمـــك عبد الله يحمى عرينه
ويرقب فى (الأردنّ) عهداً مؤاتيا

ووليت أنت الملك كالنسر ساهراً
وكالشبل وثاباً وكالسيف ماضيا

فكم صدمة جلى دهت فرددتها
ولولا الدجى ما غالك الموت جانيا

فعجلت فى دنياك حيًّا وميِّتا
وصنت ذمار الملك يقظان راعيا

* * *

فياملك الدارين حيّيت خالداً
وحييت مغزوا وحييت غازيا

فنم فى جوار الليث ياشبل هانئاً
وان سرت عن عرش العراقين نائيا

وخلفك من أبناء يعرب قادة
سيحمون ملكا كالسهى متعاليا

يؤيدهم جنـــد الشباب بعزمة
تشيد أركان البـــلاد عواليا

الى « الوحدة الكبرى » تحن نفوسهم
وللوحدة الكبرى تصوغ القوافيا

ونجلك (فرخ النسر) ياقى بقربه
وصيًّا له (عبد الإله) محاميا

ومن حوله أحرار قوم تألقوا
شموساً بأفلاك العراق زواهيا

إذا غاب عن بغداد غازى وفيصلٌ
أطلَّ عليها فيصل العرُب ثانيا !...

بيروت — بغداد ١٤ ايار ١٩٣٩

فيصل الثانى على الشاطىء !

حديث الموجتين

أغنية الموج والرياح - بين الساحل والجبل

غنّنا اليوم يا أمير البيان
فمليك العراق فى لبنان
ومر الأرز أن يزف اليه
نفحات الرّبى وتلك المبانى
هو الشطّ . والعراقين . والشـ
ـرق . سليل الملوك من قحطان
وارث التاج والعلى عن قريش
ومعيد الأمجاد من عدنان

* * *

هو ذا البحر باسط راحتيه
لفتى العرب فتنة الأذهان
نبه الفجر طرفه فتهادى
وتعرى فى نشوة الجذلان

حضنته وصيفةٌ بانعطاف
فوق سيارة سرت فى المغانى
فى مغانى لبنان والسحر والحسن
على رفرف الرّوابى الحسان

* * *

لمحت عينه الرمال ومسّت
قدماه الأمواج فى تحنان
وكسته عرائس البحر ثوباً
نسجته لحسنه الفتان
هتفت باسمه المياه وحيّت
أمل (الضاد) سيد الفتيان
وحمته العيون من كلّ عين
فهى جندٌ تحفّ بالسلطان

* * *

وهفا الرمل تحته بحنين
وارتمى الموج فوقه بحنان

موجـــة اثر موجة تتجارى
دافقات كالخيـــل يوم الرهان
راقه الموج واثبـــاً عن يمين
ويســـار وساعـــد وبنـــان

* * *

ذكر (الرافدين) وهو على الشط
فنـــادى بصوته الرنان :
ـــ أين غازى أبى ؟ وأين أراه ؟
أين خالى (عبد الإله) يرانى ؟
أين سيارتى على (الجسر) تجرى
أين (قصر الزهور) أين (حصانى) ؟

* * *

وإذا موجـــة على قدميه
تتناجى وأختهـــا بأمان :
ـــ أنا يا أخت قد لثمت يديه
وعليـــه سكبت برد جنـانى

ـ أنا حييتـه عن العرب طرًّا
ـ أنا قبلت ساحر الأجفان
ـ أنا داعبت شعره فتدلى
فوق صـــدر يرتجّ بالخفقان
ـ أنظريه عند الضحى مستحما
يضرب الموج ضاحكا عن جمان
وعلى ثغره ابتسامة طهر
وعلى وجهه نعيم الجنان
فيصل العرب جَده فاذكريه
هو رسم لفيصل العرب ثانى
صافيه يا أخت بل عانقيه
وادفعى عنـه موجـة الحدثان ...

* * *

وانثنى البحر خاشعا مطمئناً
للملاك المـــدلّ بالصولجان
وطفت همسةٌ على الموج منه
ردَّدتها الرياح وهى أغانى :

ـــ يا مليكى الصغير أنت رجاءٌ
لبـــلاد تصبو لأسمى الأمانى
أنت طىّ القلوب فاسبح معافى
حيث ترعاك مقـــلة الرحمن
ليس فى البحر عندنا من حدود
هو رمز لوحـــدة الأوطان
أنت فى الشرق يا مليكى المفدى
ملءُ عينى وملء عين الزمان

عاليه ـــ فى صيف لبنان ١٩٣٩

ذكرى رشيد نخله

الأحد ٢٦ ايار ١٩٤٠

فجع الشرق كلـــهُ بابن نخـــله
وعظيمٌ من يفجع الشرق كله
وخـــلا الغاب والخميلة ممن
لم ير الغـــاب والخميلة مثله
كان فينـا ليثاً وكان هزاراً
فانظروا فرخه المفـــدى وشبله
فزئيرٌ حينا وحيناً هـــديلٌ
ببيان ألقى على الضاد ظـــله
ملأ السهل والرُّبى والمغـــانى
(زجـــلا) بات للنفوس تعله
ردّدت بعـده البدائع لكن
ما عرفنا تلك البدائع قبـــله
قل لمن شاء سبقه فى المعالى
أنت طل فكيف تدرك وبـله

ليس كل النفوس ظمأى الى المجد
فتعطى من كوثر الخلد نهله
رب فرد بصيحة هزّ شعبا
وزعيم بغضبة هزّ دوله
وجريح إن حن أو أنّ ليلا
أيقظ القوم من سبات وغفله

* * *

يا أمير الصناعتين أعرنى
قلم الوحى للرثاء ونصله
وانفح الأرض والسماء بشعر
ما حبانا الزمان إلا أقله
قسما لو هتفت فى الخلد أضحت
كلُّ أرواحنا عليك مطله
حدث الصحب يا أمير المعانى
عن أمان غادرتها مضمحله
حدث القوم عن حياة رجال
كم أتوا عثرة وباؤا بزله

وسدوا الحكم واستخفوا بشعب
هو منهم فكيف يرضون قتله
وطنٌ ينبت النبوغ ولكن
بات يشكو قحط النبوغ ومَحْله
فاسأل الدهر عن أعزّة قومى
كيف أمسوا فى العالمين أذله

* * *

قد خبرت (الرشيد) سرًّا وجهراً
فاذا فعله يسابق قوله
وإذا روحه تناجى الدرارى
وإذا فرعه يجدد أصله
وله فى البيان صولة فذٍّ
وبميدان دولة الشعر جوله
أدبٌ فاض عن فؤاد كبير
بلسان حوى الخطاب وفصله
وبنان ترقرق السحر منه
وسطور هشت لخط ابن مقله

وخيال سما وشف سناه
عن نجوم من وحيه وأهلّه
كلّ مبنى كجندل القاع صعبٌ
بقواف كجدول الماء سهله
فتغنى بنثره كلّ شاد
وتغنت بشعره كلّ مله
جعل الحق شغله وسواه
جعل البطل والدسيسة شغله
كان بالضاد والعروبة صبًّا
وبلبنانه المحب المواله
شاعرٌ فارسٌ طموحٌ أبيٌّ
هو للأرز عنترٌ عند حبله
كم مشى للنضال والأفق داج
وتنادى لحملة إثر حمله
وهو يبرى يوم البيان يراعا
وهو يرمى يوم السياسة نبله
رضى النفى والأذى من (جمال)
فسل المقدس الشريف وأهله

ومناه استقلال أرض حبته
وحباها فرض الوفاء ونفله
ويناجى لبنانه بنشيد
وطنى كأنه منه شعله
فتمشى كالكهرباء صداه
وترامى محلة فمحله
عزه عز (أرزه) فتراه
كان يهوى العلى ويأبى المذله
وتمنى منذ الشباب نهوضاً
ووئاما وأمةً مستقله
فاذا نبلة من الدهر رنت
ورمته بعلة أى علله
ولديه (أم الأمين) تجلت
روح وحى له وقلباً ومقله
وهى خلف الحجاب ترنو بعطف
لجريح كم خفف العطف حمله
وثوى فى عرينه فهو ليث
أبت المكرمات أن تستذله

أطبق الموت جفنـــه فبكاه
جبلٌ فى صميمه قد أحله

شيعته الدروز قبـل النصارى
بدموع ولوعـــة وتجـــله

وتسامت لربهـــا نفس حر
راع شعباً يبكى ويلتف حوله

وهنا ســـاد فى الفراديس صمت
حول روح لاحت بأزين حله

وأطلت عرائس الشـــعر تصغى
وهى فى روض خـــلدها مستظله

وانـــبرت غادةٌ تقول بهمس :
ذاك يا أخت من تحبين نبـــله

(الرشـــيد) الذى استقل بفن
عبقرى أعـــلى النبوغ محله

عاش سمحاً طول الحيـــاة وفياً
لبـــلاد تخـــلد اليوم فضله

هكذا الحر يا شقيقة يقضى
وهو يسقى خمر الزمان وخله !

وانحنت أختهـــا خشوعا وأنّـت

ثم قالت بأدمع مستهله :

أخت روحى ما غاب وجه (رشيد)

عن بلاد تفدى (الأمين) ونجله

كلنـــا ذلك (الأمين) بخطب

(زحلّ) عنده الأسى مثل (زحله)

(بردى) فى المصاب(كالنيل) و(الأر

دن) يبكى على (الرشيد) كدجله

عاش ذكر (الرشيد) باسم (أمين)

و (سعيد) فنخلة بعـــد نخله

٢٦ / ٥ / ١٩٤٠

بعد عام ...

من ١٩ أيار سنة ١٩٤٠
إلى ١٩ أيار سنة ١٩٤١

ذكرى وفاة والدتى سيده رحمها الله

رماها فأصماها وكانت لنا أما
فلله من سهم حشاشتنا أدمى
مربيـــة الأشبال غيبها الردى
وكانت لنا شمساً وكانت لهم نجما
نعاها لنا فى هدأة الليل هاتف
أذاب الحشى واستنزف الدمع والعزما
فقلت لناعيها : رويدك إنمـــا
نعيت التقى والحب والخلق الأسمى
طواها الردى من بعد سبعين حجة
سرت كشذا زهر الربيع وما نما
فهـــذا أيا قلبى سبيلك فاعتبر
وهذا مجال الصبر فاستقبل السهما

وهـــذا مسيل الدمع فانثر عصيه
وناج حنان الأم كى تحسن النظما
فليس كقلب الأم للروح راحة
وليس كذكر الأم للخير والنعمى

* * *

مضى العام .. والساعات تجرى سريعة
وبى رهبة للنظم فى الساعة العظمى
غـــداة توارى جسمها طى تربة
سنهوى بها قسراً ونطوى بها رغما
عرضت بعين الفكر عهد طفولتى
فمر كما تروى لدى اليقظة الحلما
وراجعت أحلام الصبى فتدفقت
جداول تغرينى ومن مائها أظما
وها أنا فى تيه الكهولة سائر
وحيداً ولا أدرى متى أبلغ التخما
تكر علىَّ الحادثات بجيشها
وفى كل يوم من نوائبهـــا أرمى

ولم يبكنى فى الدهر إلا (أمومة)
حمتنى من الآلام والسقم والحمى
هى الواحه العظمى لمن هام حائراً
هى الراحة الكبرى لمن ألف الهما
فعدت اليها خاشع الطرف خاضعاً
أشم لها كفًّا وألثمها لثما
أذيب بها قلبي وحبي ومهجتى
وأسكب دمع العين أسجمه سجما
واستعرض الأيام يا أم ذاكرا
بشاشتك السمحاء والعطف والحلما
وحقك لن أنسى خيالك ما جرى
حديثك بين الناس أو لمحوا الرسما
هناك فى عليآء مجدك وانعمى
بجنات خلد كم نحن لها وهما
فياليت شعرى هل تناجين من قضوا
وتروين للأحباب أنباءنا قدما ؟
رأيتك فى نومى تحيين والدى
فقلت : لعلَّ الله يجمعنا يوما

ومن خبر الغبراء مثلى وأهلها
تمنت عليه الروح أن تهجر الجسما
فان وراء القبر راحة أنفس
تعانى الأسى والطعن والضرب والغما

* * *

ولولا هوى للأم عندى مقدس
لودعت لبنان الجميـــل ومن ضما
وسرت عن الأوطان شرقاً ومغرباً
إلى بقعة لا ترتضى الذل والظلما
وناديت إخوانى الذين تفرقوا
وذاقوا من الأهوال ما يطحن العظما
فناجوك بالروح التى منك صورت
وناديك عند الفجر أو فى حشى الظلما :
أيا أمنـــا بل عزنا وعزاءنا
كفانا عزاء أن تكونى لنا أما !!...

١٩٤٠ — ١٩٤١

تحية الوفد السورى

وليس يذهب سعى المخلصين سدى

على ضفافك لاح النصر يا بردى
فصافح (الوفد) بل هنىء به البلدا

وامسح دموعك وابسم للألى فتحوا
باب العرين وعادوا للحمى أسدا

سلاحهم من نسيج (الحق) لحمته
وصوتهم من يقين (المؤمنين) غدا

فتح مبين وأيام محجلة
عليهما علم استقلالنا عقدا

ومن تكن كرجال (الوفد) غايته
فكوثر الخلد يسقى اينما وردا

أدى إلى الوطن الغالى رسالته
فما ونى عزمه يوماً ولا قعدا

وما انتهى ظفر إلا إلى ظفر
كالنسر يسمو إلى أجوائه صعدا

* * *

فى هـــدأة الليل صوت رن فى أذنى
الله أكبر !... هذا وفدنا وَفـدا
وافى من الغرب نحو الشرق منتصرا
من ضفة (السين) حتى ضفتى (بردى)
من أرض (باريس) للفيحاء يحرسه
بعد المهيمن شعب قط ما رقدا
ومن تؤيده الأرواح لا عجب
إن كان مقترباً أو كان مبتعدا
فسجلى يا دمشق اليوم سلســـلة
من المفاخر لا نحصى لهـا عـددا

* * *

يا أيهـــا الوفد يامن لست أذكره
إلا ذكرت مضاء السيف منجردا

اليوم بدء جهاد العرب فاستبقوا
إلى العـــلى واعدوا للعلى عددا
الأمس مر وهـــذا اليوم منطلق
فما الذى ستلاقيه البـــلاد غدا ؟
أعيذكم من خـــلاف فى سياستكم
فرب خلف رمى البغضاء والحسدا
حذار من نزعات السوء تضعفكم
فمنكم الشعب يبغى قوة وهـــدى

دمشق ١٩٣٧

الذرة والذرة الداهشية

ومن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرًّا يره

(القرآن الكريم)

وقنبلة ذرية ذر قرنها
على جبل فى مطلع الشمس شاهقِ
أغارت على (اليابان) تطوى أديمها
كطى سجل من بقايا المهارق
شرارة أرض لم يرَ الدهر مثلها
وطلسم جوّ طار فوق البواشق
محجبة عن كل فكر ومقلة
وفى قلبها أسرار تلك الدقائق
أطلت على الدنيا على حين غرة
عرفنا بها كيف انقضاض الصواعق
فأفنت ديارا وهى فى حجم بيضة
بها روع الغربى قلب المشارق

فيا لاكتشاف أبطل السحر سره
وبات حديث القوم من كل ناطق
حمامة سلم أنهت الحرب فجأه
وما حلقت إلا كلمعة بارق
شعاع من المولى القدير وقوة
تدل عليه منذ بدء الخلائق
فكان كحدّ بين عهدين : واحد
غريب وثان صاحب غير صادق
فيالك من (عهد جديد) محجّب
ويالك من عهد قديم مماذق
ويالك مخدوعا ويالك خادعا
إذا أنت لم تنظر بمنظار حاذق
فكم وعدوا الشعب الضعيف ونظموا
بنود اتفاقات وشتى وثائق
وكم ملأوا الدنيا بمؤتمراتهم
لعقد مواثيق ونشر ملاحق
وما اسم انتداب فى الورى ووصاية
سوى شصّ صيد فى فم الضعف عالق

إذا الغرب لم يعطف على الشرق قلبه
ولم يتساوَ الناس مثـــل الزنابق
فلا الأمن مأمولٌ بسيف محرر
ولا العدل منصوب بميزان رافق
وإن لم تكن بين الشعوب اخوّةٌ
فسوف نرى الأشلاء ملء الخنادق
فتجرفنا حرب ضروس جديدةٌ
تدير المنايا فى صفوف الفيالق
وتنتشر الذرّات فوق كتائب
وتفتـــك فى هاماتهم والمفارق
وتزرع فوق البر والبحر هولهـــا
وتقـــذف بالنيران بين المضايق
ويحكم شـــعبٌ آخراً بنفوذه
ويقضى على المغلوب عهد المناطق
فنبكى على سـلم تألق وانطوى
ونسكب دمعا كالندى المتسابق
وننظم أبيـــات الرثاء ملاحما
وننشرها بين القنـــا والبنادق

لعمرك ما الدنيا ؟ وهذى (جزيرة)
تردمهـــا بالموت (ذرّة) طارق
إذا نسفت طوداً وأخفت مدينة
فما حال جسم بعد روح مفارق
فما أنت من هذا الثرى غير ذرّة
تعود إلى البارى بشتى الطرائق
كهاربُ تجتاز الأثـــير ونورها
يشع كعقد لامع متناسق
كرهت أباطيل الأنام ودجلهم
ولم أر فى أخـــلاقهم أى فارق
فما رنّ فى أذنى سوى صوت خادع
ولا سمعت إلا حـــديث منافق
ولا وقعت عينى على غـــير آثم
ولا لمست كفى سوى كف فاسق
ولم أر مثل (الداهشية) ذرّة
مباركة تدعو لكشف الحقائق
حقائق انجيـــل وآيات مصحف
لتعزبز أديان حســـان شقائق

تعاليم عيسى والكليم وأحمد
كينبوع نور بالسعادة دافق
وفى نهضة (الهادى) هداية أنفس
إلى ظاهرات باهرات صوادق
رسالة إصلاح وبعثة ثورة
على كل طاغ مستبد ممالق
تدك تقاليداً وتبنى عقائداً
وتهدم ما شاد الورى من فوارق
وتنشر (روحانية) فاح طيبها
كعرف نسيم بالأزاهر عابق
تنزلها الأرواح وحياً وحكمة
وآياتها مدعومة بالخوارق
عجائب من أمر الاله بمثلها
أتى أنبياء الله هدياً لآبق
فكن واثقاً بالله جل جلاله
فأجمل ما فى الروح إيمان واثق
فمن جاء شراً نال نقمة قادر
ومن جاء خيراً نال نعمة رازق

ومن عاش فى الغبراء رهن مطامع
يظل أليف الهمّ رهن الطوارق
تسلح بروح الحق وانشر لواءه
ودع ذرّة الارهاب فى كف حانق
فذرتهم تدعو إلى الشر والأذى
وذرّتنا للخير بين الخلائق
فمن أنت يا ابن الأرض تحت سمائها
وعمرك فيها عمر زهر الحدائق
تهيا فان الأرض تفنى وأهلها
كطوفان نوح زاهقاً بعد زاهق
تهيأ ونق النفس من نزعاتها
لترتع فى نجم مع الشمس شارق
هنالك أرواح ترف سعيدة
كأجنحة فوق الغيوم خوافق
منازل فى رحب الفضاء كثيرة
نسير اليها لاحقا إثر لاحق
أحن اليها بكرة وعشية
بأنّات محزون وآهات عاشق

فيـارب أدخلنى جنانك إنهـا
محطـة آمالى ونجوى سوابقى
بقية روحى فى يديك جعلتهـا
فعجل بساعاتى هنـــا ودقائقى
فقد سئمت نفسى الحيـاة وأرضها
وأصبحت مشتاقا إلى ظل خالقى !

بيروت ١٩٤٧

عظمة القرآن

تشطير أبيات للشاعر احمد الصافى النجفى

(متى رمت تحليقاً إلى العالم الثانى)

تعاليت فى فكرى عن العالم الفانى

وإن نزعت نفسى إلى جنة الهدى

(تخذت جناح النفس آية قرآن)

(وإن رحت أتلو آيه متمعناً)

بما فيه من وحى وسحر وألحان

تغلغلت فى السبع الطباق كأننى

(رجعت ملاكا لابسا ثوب انسان)

(فلحنٌ ولكن لا يعيه سوى الحجى)

وروحٌ ولكن لم تقيد بجثمان

ونورٌ ولكن ليس يحجبه الدجى

(وسكرٌ ولكن لا كسكر ابنة الحان)

(مزامير داود ترنُّ بلفظه)

وحكمته تزرى بآى سليمان

تمرن بأذن الدهر فى كل بقعة
(فتطرب ذا ذوق وعقل ووجدان)
(فدنيا تعاليم وكون فصاحة)
ونجعة مرتاد وشرعة ظمآن
ومصحف إعجاز ومطلع حكمة
(ومجمع أديان ومنبع عرفان)
(أغرّ بأشعارى وأما تلوته)
تمنيت لو كفنت شعرى بأكفان
وإن سمعت أذنى آذان مؤذن
(هزأت بأشعارى وفنى وتبيانى)
(متى يدنُ من أعتابه فن شاعر)
تهيب فن الشعر من ذكر فرقان
وإن آنست نور الهداية نفسه
(تؤججْ به للوحى أقدس نيران)
(وإن رمت برهانا على ما أقوله)
منيت بخسران وبؤت بخذلان
فلا تطلب البرهان إن كنت مؤمناً
(فذلك ذوقٌ لا ينال ببرهان) !

بيروت
١٩٤٧

العربية المجاهدة

إلى إبنـــة الشمال السيدة الفيرا لطـوف صاحبة جريدة المستقبل) الطرابلسية يوم دخولها فى عامها التاسع :

فى بهجـــة العيد والأيام سائرة
نرنو ابتساما إلى (المستقبل) الراقى
صحيفةً لك يا (ألفير) نقرأها
عاما فعـــاما بتحنان وأشواق
مراحلَ من جهاد لا انقطاع له
كجدول بنمير المـــآء دفاق
يسقى الخواطر أقداحا مسلسلة
من منهل للنهى ... والفضل للساقى

* * *

سيرى إلى المجـــد يا (الفير) حاملة
أعباء شعب إلى الاصـــلاح توّاق
إذا انطوى ثامن الأعوام فالتفتى
لتاسع لامع فى الأفق برّاق
شرارةَ الحق تحميهـــا صحافتنا
إذا تمشت على عهـــد وميثاق
كأرزة الرب فى لبنـــان خالدةً
إذا تسامت بآداب وأخـــلاق

طرابلس الفيحآء ١٩٤٧

حفيدتى فى عامها الثالث

أرسلت وأنا فى سجن رمل بيروت إلى ابنتى سلوى قرينة الاستاذ فيصل شيخ الأرض تهنئة الصغيرة منى بعامها الثالث وهى تصطاف فى ضهور الشوير والقافية واحدة فى الشطرين

الى الصغيرة منى

فى عامك الثالث بعـــد الثانى
تطيب فيـــك يا (منى) ألحانى
أنا بسجن الرمل مع إخوانى
وأنت تصطافين فى لبنـــان
جوّابة فى (الجبـــل) الفنان
كأنها فراشـــة البستان
صـــداحة كبلبل الأفنـــان
نفـــاحة كالورد والريحان
لطيفـة الايمـــاء بالبنـان
جذابة الحـــديث والبيـان
ترقد قرب الأم فى أمان
محروسة من حسد الحسان

جـــدتها فى منتهى الحنان
ترنو اليها وهى فى اطمئنان
تستقبل الضيوف كلّ آن
بصوتهـــا المستعذب الرنان

* * *

فيا منى (ســـلوى) ابنة الأمانى
نامى هنـــا قريرة الأجفان
تبسمى فى عبســـة الزمان
فأنت روح الشعر فى أوزانى
ان كنت من (عدنان) أو (غسان)
ستسمعين الشعر من (حسان)
فأنت سلوى الأهـــل والجيران
ونغمـــة الأوطان للأوطان
وصـــلةٌ لوحـــدة الأديان
تحت حمى (الأنجيل والقرآن)
رعتك دوما مقـــلة الرحمن
فى عامك الثالث بعد الثانى !!..

سجن الرمل ــ بيروت ٢٣ حزيران ١٩٤٧

ذكرى الرئاسة

نظم الشاعر اللبنانى قيصر بك المعلوف قصيدة القيت فى محطة إذاعة لبنان مطلعها :

يختال لبنـــانٌ بعيـد أميره
عـــلم البشارة زان قصر بشيره

فأجابه صاحب الديوان على نفس البحر والقافيه :

ناجى على المواج قصر بشيره
فاذا قوافيـــه كطيب زهورِه
هو شـاعرٌ هزّ الرُبى ببيـانه
فى (جارة الوادى) وحول (غديره)
لكنه غالى بمظهر موطن
لعبت يد الأهواء فى تدميره ...

* * *

مهلا أقيصر إن شعرك لم يصف
أيام راع الشعب صوت أميره
أيام كان (العدل) من أحكامه
والحق والاصـــلاح من تدبيره

أنسيت إن السجن ذقت عذابه
ظلما أراعى النجم فى ديجوره
(ما السجن عيبٌ للرجال فطالما
حجبت غيوم الأفق نور بدوره)
لكن سكت عن الدفاع وأنت فى
(وادى السلام(١)) تسير بين قصوره
تهفو إلى (عيد الجلوس) مكبرا
لله من غرد ومن تكبيره !...

* * *

قل المهاجر أن يظلَّ مهاجرا
ما دام لا يدرى صحيح مصيره
أنسيت خبز الشعب فى تموينه
والعيش بين دقيقه وشعيره
وإذا سألت عن الغنى وبذخه
فاسأل بحقك (أين قرش فقيره)!؟!..

بيروت ٢٣ أيلول ١٩٤٧

---

(١) وادى زحلة مسقط رأس الشاعرين

ولو جاء المسيح...

حنين كلُّ سائحـــة إليـه
وكل خواطرى وقفٌ عليـه
هو (الفادى) الذى يحمى البرايا
برحمتـه إذا خشعت لديه
أحب النـاس حباً لا يجـارى
وصان العـــالمين بأصغريه
تعاليم السمآء جرت كشـــهد
على شـــفتيه بل عن جانبيه :
— أحبوا بعضكم بعضا فقلبى
مفاتيح الســـعادة فى يديه
(أحبوا بعضكم) !... قولا وفعلا
فمن أصـــغى لمغزى لفظتيه
محبتـه لأهـــل الأرض طرًّا
وليس لجـــاره أو والديه
فلو أصـــغى بنو الدنيا اليـه
لبـاركهم برحمـــة راحتيـه

وكانوا من رجال الله حقـــاً
وذاقوا قطرة من مبســـميه

* * *

ولكن الورى زاغوا جميعـــا
عن النهج القويم وضـــفتيه
وقد غرقوا ببحر الإثم حتى
طغت أمواجـــه عن شاطئيه
ولو جاء المسيح وحـــل فينا
لأنكر كل من نسبوا اليه !! .

بيروت ٨ نوفمبر ١٩٤٧

هى العروبة

الى صاحب كردفان « الفاتح النور »

من لبنان إلى السودان

— جواب على سؤال —

يا فاتح النور فى السودان عاطفتى
كنفحة الأرز من أكناف لبنان
تجرى اليك وفى أردانهـــا عبق
من البيان يحاكى شـــعر حسان
من (الأبيّـض) رنت نغمة ولهـا
فى (كردفان) صدى أهلى وجيرانى
ما مصر ما النيل ما السودان فى وطنى
إلا كلبنـــان فى شوقى وتحنانى
و (للجزيرة) حبّ وهو فى كبدى
كحب قومى وأبنـــائى وإخوانى

هى (العروبة) نهواها بوحدتها
فان وحدتها مجدٌ لأوطانى
و (الداهشية) فيهـــا خير رابطة
للمؤمنين بأنجيـــل وقرآن
أهدافها لبنى الأوطان قاطبـــة
ودينها (حبّ إنسان لإنسان) !
ياويح من حاربونا فى محاكمهم
وأصدروا الحكم فى زور وبهتان
جاروا على من هدانا فى رسالته
إلى حقائق أديان وإيمـــان
قضى بعيداً عن الأوطان والهنى
وقد طواه الردى فى (أذربيجان)
وسوف نذكره فى (كردفان) وفى
مشارق الأرض ماكرّ الجديدان

بيروت ٢ ت ١٩٤٧

حنين الروح

روحى تحنّ إلى ظلالك وفمى يحدث عن جلالك
سبحانك اللهمّ فى كون يدلّ على كمالك
الملك ملكك فى السما وات العلى وهنا كذلك
أين السعادة فى الدنى والمرء فى دنياه هالك
شوقى إلى عدل الملائك لا إلى ظلم الممالك
فاجعل حياتى فى يديك فكلها من بعض مالك

* * *

أنا من أنا ياربّ إن قارنت قولى فى فعالك
أنا نسمة مرّت على هذى الربى وعلى جبالك
أنا من ضبابك قطعة بيضاء ترقد فى تلالك
أنا موجة من بحر جودك ترتجى صافى نوالك
أنا نجمة لمعت وغابت فجأة والليل حالك
أنا رملة صغرى تقلبها الرياح على رمالك
أنا دمعة سالت على خدّ الطبيعة من زلالك
أنا ظلّ طيف عابر فى مهمه وعر المسالك

يجتاز فى وادى الحيا ة ولا يرى إلا المهالك
ويخوض فى بحر المنى متمسكا بعرى حبالك

* * *

ياربّ أنقذنى سريعاً إن أكن أهلا لذلك
إنى تعبت من الحيا ة فهل أرى باهى خيالك !
وإذا النفوس تطهرت حنت إلى مرآى جمالك
أنا أكتفى سكناً بقربك بين شمسك أو هلالك
يا حبذا الأرواح تصبح فى الأعالى من عيالك
هى حول عرشك كالملائك عن يمينك أو شمالك
نورٌ على نور تدفّق بين جنّات هنالك
أشهى منـاى ظلالها فاجعل نصيبى فى ظلالك !!..

١٩٤٧

من شعر السجن

يوم القصاص

أتروم قتلى واقتناصى يا مطلقا حمم الرصاص
ماذا جنى (الشادى) وأنت تخوض فى بحر المعاصى
تمشى إلى دار (الحقيقة) حائماً حول العراص
ومعربداً ومهدداً سكان هاتيك الصياصى
فكأنّ من فى الأرض عندك أهل أرواح رخاص
فتذيقهم كأس الردى بسنابك الخيل القلاص
كم من حيارى فى الحيا ة ومن عطاش أو خماص
ومعاشر ضلّوا السبيل على غوايتهم حراص
يا ويلهم عند الحساب إذا دنا يوم القصاص!

* * *

قل للذى قد غاص فى لجج الذنوب إلى النواصى
العمر ظلّ زائلٌ ومن الردى ما من مناص
(هل كان نسكك لا يتمّ بدون شتمى وإنتقاصى)

سجن بيروت ١٩٤٧

إلى قلمى ! . . .

سجل على الطرس ما تختار يا قلم
فلم يعـــد لفؤادى فى الثرى الم
عاينت من مجد ربى كل ظاهرة
وسوف تخشع من آياته الأمم
ذكرت (بولس) فى أرض الشام وقد
رأى (المسيح) يناجيـــه ويبتسم
حنان (عيسى) عظيم فى مظاهره
فهو (المخلص) و (الفادى) لمن أثموا
جاء (المعزى) بأمر منه فانتعشت
أرواحنا واستنار العرب والعجم
لقد (هدانا) إلى النهج القويم على
نور الهدى بالفدى فانجابت الظلم
فسرت فى ظله أبكى على وطنى
أبكى على أمم يمشى بهـــا العدم
ممالك عن سبيل الحق قد خرجت
وفى سبيل الهوى والمال تصطدم

ما أبعد (الشرق) عن نهج الهدى فغدا
سيتبعون الألى فى الغرب قد ندموا

* * *

تنبهوا يا بنى الدنيـــا فقد قربت
دينونة الخلق حيث النور والضرم
فصانع الخـــير يرقى نحو خالقه
وصانع الشر قد زلت به القدم
خواطرٌ فى ظلام الليـــل أسكبها
باسم الحقيقة فاشهد أيها القلم !

بيروت ١٠ نوفمبر ١٩٤٧

من شعر السجن

أمام سجن الرمل

صمتٌ أمام السجن والصمت أبلغ
فمن ذا أناديه ومن ذا أبلغ ؟
لقد حكموا ظلماً بخمسة أشهر
وكم مؤمن من عقرب الظلم يلدغ
ولا ذنب لى — والله أعظم شاهد —
سوى (دعوة) ثوب الفضيلة تسبغ

* * *

فيا سجن قل للحاكمين بأمرهم
ليقطع لسان الظلم فالظلم ألثغ
فكم من فقير فى ظلامك جائعٌ
يخبز قفار أسود يتبلغ
ويا سجن لن أنسى دروساً حظفتها
ففيك دروسٌ بالغات ستدمغ

ستدفع بطل العـــابثين بأمة
بحمأة ذل شائن تتمرغ
أيقبل ســـجن الأبرياء وقتلهم
ومن دمهم وجـــه العدالة يصبغ !

* * *

فيا رفقآء السجن صبراً ففى غـد
لأعينكم شمس الحقيقة تبزغ
ولابد يوما أن نشيد معاهـداً
إلى ذروة العليـاء بالشعب تبلغ
على أسس (الأخلاق) نبنى صروحها
وطلابهـــا بالروح والحق تنبغ
إذا امتلأت بالناشـــئين مدارس
فان سجون الجهل والجور تفرغ !

سجن بيروت ١٩٤٧

كنوز السماء

قلقت على طلعـــة الفرقد ... وكان الكتاب على مقعدى
فرحت أطالع حينا . وحينا ... أحدق فى الأفق الأبعد
وما الأفق إلا (كتاب) فريد ... يدل على المنشىء الأوحد
كأن (السماء) رياضٌ زهت ... بجورىّ ورد وزهر ندى
كأن (النجوم) شموع بدت ... بأنوارها زينـــة المعبد
كأن (الهلال) كقرط هوى ... وعلق كالمنجل المفرد
كأن (المجرة) درب (الصليب) ... و(عقدٌ) من الدر والعسجد
كأن (الثريا) بلألائها ... عناقيد من كرمة السيد
كأن (النيازك) ان شعشعت ... سهامٌ تهاوت على أكبد
كأن (الكواكب) ماسٌ على ... بساط من المخمل الأسود

* * *

فيامن تناسى (كنوز السماء) ... تأمل محاســـنها تسعد
وسبح إلهك بارى البرايا ... وناج بدائعـــه واسجد

بيروت ١٩٤٧

حقيقة الاسلام

والرسالات الروحية

أنا كيف سرت أرى (العروبة) قبلتي
وبنى العروبة منيتي ومرامي
اخوان قرآن بشير هداية
ورفاق إنجيل رسول سلام
أهفو اليهم بكرة وعشية
ولهم وقفت من الصبى (أقلامي (١))
غنيتهم شعراً أرق من الصبا
وجعلت (ملحمتي) بهم أنغامي

* * *

وإذا أراد الله (وحدة) أمة
كانت من الأيقاظ لا النوّام
ومشت إلى أسمى المراتب حرة
وتخلصت من ربقة الظلاّم

---

(١) اشارة الى جريدة (الاقلام) التى اصدرها الناظم فى بيروت مدة سنتين (١٩٣١ — ١٩٣٢)

وتعانقت أديانهـــا وتوحدت
أهدافهـــا فى موقف الإقدام
وتطلعت للحق من حرم الهدى
وهفت لسر الروح والإلهـــام

* * *

عطفت علىّ (رسالة روحية)
فتحققت بجمالهـــا أحـــلامى
بالداهشية قد عرفت (محمداً)
وتلوت (قرآن الهـدى) المتسامى
وعرفت (نصرانيتى) و (مسيحها)
لما عرفت (حقيقة الاســـلام)
فطرحت خلفى كل شر فى الورى
وجعلت (انجيل المسيح) أمامى !! ..

عام دم ونار ودماء

نشرت هذه الأبيات جريدة النضال البيروتية فى عـــدد ممتاز عن فلسطين الشهيدة فى مطلع السنة الجديدة :

فنبرء العام !

أيها العـــام الذى لاح لنـا
أنت نورٌ للورى أم أنت نار
زحزح الستر عن الدنيا وقل
لبنى الغبرآء ما خلف الستار ؟
ياله من زاحـــف مقتحم
ودعاة الشر قد خاضوا البحار
سنرى فى مطلع العـام (هدى)
ولنـا غارٌ وللأعـــداء عار
ما (فلسطين) سـوى أمنية
لبنى العرب وعنوان الفخـار

لهب (الثورة) فى أطرافها
وعلى (الصخرة) فى القدس انتصار
إن عينى لا ترى فى وجهه
غـــير نار ودماء ودمار !..

١٩٤٨

راس الزاوية

بين عامين

١٩٤٧ — ١٩٤٨

سنة توارت وانطوت فى الهاوية
وتغلغلت طى العصور الخاليه
والكون مضطرب الجوانب كالحٌ
والثورة الحمراء فيه ثاويه
والقدس لاهبة الحشى وثابةٌ
للثأر تزأر كالرياح الداويه
ذرفت فلسطين الشقيقة دمعها
أسفاً على تلك الغصون الذاويه
زحف العداة بقضهم وقضيضهم
والعرب تقذفهم بنار حاميه
فتراجعوا وتساقطوا فوق الثرى
فكأنهم أعجاز نخل خاويه
ميلاد (عيسى) أنت أطهر موسم
للمؤمنين وللنفوس الخاشيه

ولقد ذكرتك يا ابن مريم ناظراً
للقدس تندبها بعين داميه :
— مهلا أقاتلة الأعاظم فى الورى
ظلما وراجمة الرؤوس (الهاديه)
كم مرة ناديت أهلك لهفة
لأضم شملك كالفراخ النائيه
فتفرقوا عن جانبى وما وعوا
نصحى وعاثوا كالذئاب الضاريه
وفشت سموم الشر فيهم مثلما
سم الأفاعى قد فشا فى « الآنيه » !

* * *

هـذا (مسيحك) يا بلادى أغفلوا
أقواله ومشوا وراء الزانيه
كلماته وحى السماء وإنما
لم يسمعوا كلماته المتساميـه
حجر كريم أهملوا آياته
وبأمر ربك صار (رأس الزاويه) !

بيروت ١٩٤٨

بين حلب الشهباء وطرابلس الفيحاء

الى الشاعرين عمر الى ريشة وحسن قطين الارمنازى

صدى تأثير ديوانين فى قطار حلب

— ١ —

الى عمر

أنا فى قاطرة هادرة رحت أحسو منك خمراً بابليّا
فمن الوجد إلى المجد إلى يقظة العرب أثارت أصغريا
برعم الوحى الذى فتقته ملأ الدنيا أريجاً عربياً
وعذارى الحب قد ذكرتها بسمى سكب الشعر حميا!

* * *

(قلعةٌ) روحيه فى حلب أحدثت فى وطنى ذاك الدويّا
شيدتها ريشةٌ من شاعر زعزعت من صدره السر الخفيا
ريشةٌ سحريةٌ من (عمر) أطربت روحى وهزت شفتيا

وانتشت من طيبها أرواحنا وسرى فوق الربى عذبا نديّا

* * *

أى فتى الشعر وبانى مجده أسمع الشرق نشيداً علويا
نفحاتٌ تنعش الفصحى بها وتعاطيها عصيراً كوثريا
صفحاتٌ خالداتٌ شعشعت فى الثرى حيناً وحيناً فى الثريا
وانحنت روحى على محرابها وهى تشدو لك لحناً عبقريا!...

— ٢ —

الى الارمنازى

للأرمنازى فتى الالهام فى حلب
ديوان شعر تسامى فى معانيه
راقت عواطفه جاشت (عواصفه)
دقت صياغته رقت حواشيه
(عواصفٌ (١)) تتمشى فى جوانحه
كالنار فى قلبه والدر فى فيه
ورب (عاصفة) بالروح زاحفة
تهدى الذى تاه بين الريح والتيه!..

(١) اسم الديوان

وكم طربت لبيت قاله (حسنٌ)

وهو (الفطين) الذى بالروح نفديه !

(أنا الهوى قطّعت أوتاره فشدا

بصمت وحـــدته أسمى أغانيه !

رأى الأنام بنفس غير راضية

فالظلم يجرحه والغـــدر يدميه

يطوى الشباب بعيداً عن أحبته

فمن يسامره بل من يعزيه ؟

* *

أخى جاءت سطورٌ منك حاملة

بنثرها الشعر يزهر فى قوافيه

فكنت سلوة قلب هائم أبداً

(كتائه وظلام البعد يخفيه)

فاصبر على نكد الدنيا فأنت لها

والمرء خدن الأسى لولا تأسّيه

ان كنت تؤمن أن (الروح) خالدةٌ

فابسم وكن (شاعراً) يهفو لآتيه ! ...

فى القطار ١٩٤٧ — ١٩٤٨

المرأة والفن

— أرجوزة شعرية إلى مجلة « المرأة والفن » البيروتية الجديدة —

إثنان قل : ياحبذا (الاثنان)
(فالمرأة والفن) هما صنوان
إسمان من ينبوع ماء بارد
كفرقدين من صعيد واحد
ما اختلجت روح لغير الحسن
فى غادة أو فى جميل الفن
ومنظر الفن البديع الخالد
يهز حتى أصلب الجوامد

* * *

كم حلّق الشاعر فى الابداع
واستنزل الالهام باليراع
وكم مغن أرسل الأنغاما
فحرك السهول والآكاما
وكم مصور رأى الحسانا
فكان فى لوحته فنانا

كم بسمة فيها شفاءٌ من ألم
ودمعة فيها شقاء لقلم
وصورة يدب فيها الحب
وطلعة يذوب فيها القلب
فهذه بروحها الوثابة
وتلك فى ألوانها الجذابه
فى النحت والنقش فنونٌ تبهر
وصورٌ منها المعانى تظهر
موهبة قوية دقيقه
يعرفها الفنان بالسليقه
يستنطق الصخر ويخضع الحجر
ويخرج الأطيار منه والثمر
فالفن مقياس رقى الأمم
والمرأة الفضلى هواها فى دمى
عطية الخالق للخلائق
بروعة الفن الأنيق الشائق
وآية الهناء بين الناس
برقة الشعور والاحساس

وكلها تلمحها للحال
فى دولة (الفنون والجمال)

* * *

وفيهما سرّ من الأسرار
كالبحر عند ثورة التيار
فبينما هما بلطف العاطفه
تراهما تحولا (لعاصفة) !

* * *

لغزٌ من الألغاز والفنون
يروى عن (المرأة) فى التكوين
فهى مع الفن غزالٌ نافر
ما صاده إلا الفتى المغامر

* * *

فاضحك مع (الفنان) حين يرسم
واضحك مع (المرأة) حين تبسم !!..

بيروت ١٩٤٨

حنين الى لبنان

يا جيرة الحمى من أحرار لبنان
أنا على العهد ماكر الجديدان
قلبي اليكم كعيني وهي ناظرة
إلى الحمى وإلى أهلي وجيراني
تركت كل عزيز في دياركم
لأدفع الجور عن (حقي وإيماني)!
كم صرخة من ورآء السجن قمت بها
باسم (الحقيقة) بنت (العالم الثاني)
فلا المظاهر بعد اليوم تخدعنا
ولا الأباطيل تروى قلب ظمآن
ولا زخارف أقوال تقيدنا
ولا تقاليد أحزاب وأديان
(حرية الشعب) في الدنيا مقدسة
فلتنقذ الشعب من زور وبهتان
والشعب إن يتحد يوماً لنهضته
يحيي البلاد بتجديد وعمران

يبنى العدالة فى الأوطان (نابغةٌ)
ويهدم البطل ... نعمَ (الهادم البانى)

* * *

لنا (العروبة) بعد الله تربطنا
على تعاليم (إنجيل وقرآن)
ووحدة الأرض فيها رمز وحدتنا
و (الضاد) تجمعنا فى كل ميدان
لا حكم إلا لدين (الحب) نقبله
فطهروا الحكم من حقد وأضغان !

* * *

لا تحسبونى هجرت (الأرز) عن ملل
فالأرز أرزى وأهل الأرز إخوانى
لكن رأيت حياة الذل منقصة
لمرتضيها فلم أذعن لطغيان
فأينما سرت سار الأرز يتبعنى
وأينما كنت ألقى وجه لبنان !

دمشق آذار ١٩٤٨

حنين الى الأرز

لا تجزعى أخت الربى فسنلتقى
وسلى جمالك عن فؤادى الشيق
ما (الشام) إلا موطنى وربيعها
كربيع لبنـــان النضير المورق
(بردى) يصفق مثل (وادى زحلة)
فهما على عهد الصفآء الريق
إن يسألوا عنى فقولى : ثائرٌ
للحق فى زمن يهان به التقى !

* * *

دب المشيب بمفرقى وعزيمتى
تنمو وإن دب المشيب بمفرقى
هى (ثورة) فكرية روحيـــة
يروى بها التاريخ مجـــد المشرق
فالشرق هب من الرقاد مطالبا
بحقوقه رغم البـــلاء المحـــدق

أفما رأيت بنى العروبة أقبلوا
من كل فج بعد ذاك الموثق
زحفت إلى (القدس الشريف) جموعهم
من أرض (حوران) وغوطة (جلّق)
الله أكبر ذاك (فوزى) زاحف
ليعيد فى الاسلام يوم (الخندق)

* * *

صبراً فتـــاة الأرز كل معذب
لابد أن يرد العـــذاب ليرتقى
سترين كيف البطل يقرع بالعصا
فالحق لا يخشى ســـلاح الأحمق
ولسوف تنصفنا البلاد بأسرها
ومن الحقيقـــة يستقون ونستقى
ولسوف تولينا العشيرة أمرها
حتى نفرج كل صعب ضيق
مهما يفرقنـــا الزمان فاننا
فى غابة الأرز المبارك نلتقى !

دمشق آذار ١٩٤٨

فهرس

١ ـ ٢٩	تصدير ـ مقدمة ، نشيد القرآن ، روح الملحمة العربية .
٣٥ ـ ٤٠	يا إلهى ، من أول قصيدة ، كروم زحلة ، أرى جمالك ، حدثينى .
٤١ ـ ٤٦	إلى العلم ، مطلع العام ، الشاعر الأعمى ، بشرونى ، محيي الدين ابن العربى ، أزيلوا حدود الدين .
٤٧ ـ ٥١	رب طفل ، عام ١٩١٦ ، الدفين الصغير ، مشاهير الشرق ، ذكرى الشهداء .
٥٢ ـ ٥٦	أمام قصر فيصل ، على قبر أبى ، الشاعر والعلم ، البلاد بلادى ، الأرواح .
٥٧ ـ ٦٧	وادى زحلة ، الطيار ، الشاعر ، الشاعر التونسى ، ذكرى الأندلس فى ظلمات .
٦٩ ـ ٨٢	وداع فيصل ، ذكرى فيصل ، تحية القدس ، ولد الرفق ، متفرقات .
٨٥ ـ ١١٢	الرائد ، مصايف لبنان ، سلوا الهدى ، ذكرى المتنبى ، أم اللغات .
١١٣ ـ ١٣٠	الطائر الأزرق ، سعيد باشا شقير ، نابغة الطب ، نشيد الاستقلال .
١٣٢ ـ ١٤٨	الجبل الملهم ، العرب والإذاعة ، ذكرى الملك غازى ، فيصل على الشاطىء .
١٥٣ ـ ١٦٧	ذكرى رشيد نخلة ، بعد عام ، تحية الوفد السورى ، الذرة .
١٧٤ ـ ١٧٩	عظمة القرآن ، العربية المجاهدة ، حفيدتى ، ذكرى الرياسة .
١٨١ ـ ١٨٧	ولوجاء المسيح ، هى العروبة ، حنين الروح ء من شعر السجن .
١٨٨ ـ ١٩٣	إلى قلمى ، أمام سجن الرمل ، كنوز السماء ، حقيقة الإسلام .
١٩٥ ـ ١٩٩	عام دم ونار ، رأس الزاوية ، حلب وطرابلس .
٢٠٢ ـ ٢٠٨	المرأة والفن ، حنين إلى لبنان ، حنين إلى الأرز .

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073548545